الجمـهوريــة الجـزائريــة الـديمقراطيـــة الشعبية
وزارة التعـليم العالـــي و البحث العلمـــي
المركز الجـامعي صالحـي أحمد – النعامة –

معهد : الآداب و اللغات
قسم : اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان

# صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة

# "الأسود يليق بك "–لأحلام مستغانمي –أنموذجا

ميدان اللغة والأدب العربي
شعبة دراسات أدبية
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:
الدكتور: لخضاري صباح

إعداد:
* بلحاج عائشة
* نوالي فاطمة زهرة

الموسم الجامعي 2020–2021

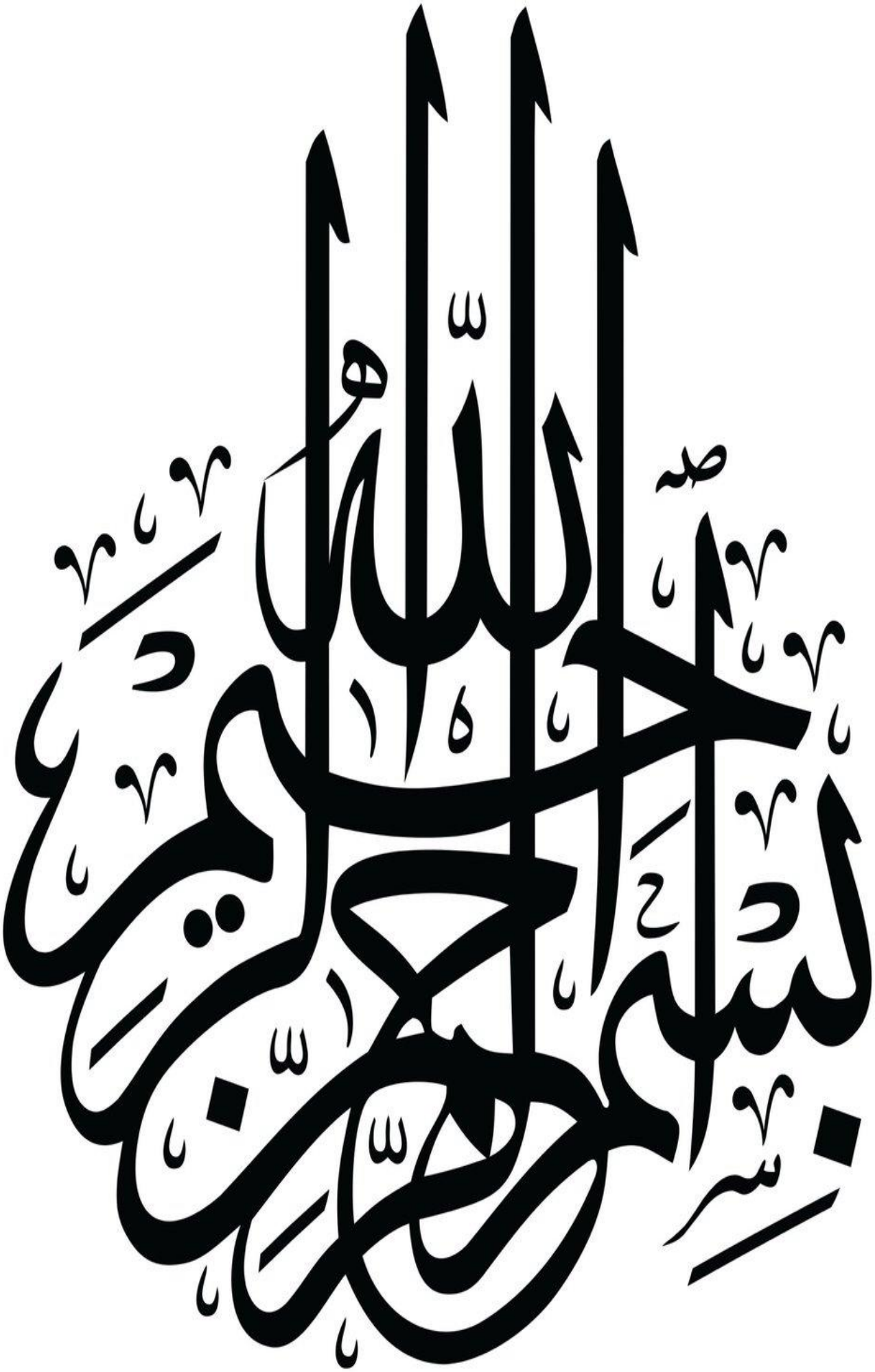
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا، والقائل في محكم آياته

**(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ) الآية (7)سورة إبراهيم**

نتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن غمرتنا بالفضل وخصتنا بالنصح وتفضلت علينا بقبول الإشراف على رسالة الماستر أستاذتنا ومعلمتنا، الدكتورة الفاضلة **" صباح لخضاري"** التي سهلت لنا طريق العمل ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة، فوجهتنا حين الخطأ وشجعتنا حين الصواب، فكانت قبس الضياء في عتمة البحث وكانت نعم الناصحة ومنحتنا الثقة وغرست في نفوسنا قوة العزيمة ولم تجخر جهدا ولم تبخل علينا من وقتها الثمين

أبقاها الله ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناتها وأرضاها بما قسم لها

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بالأخص اللجنة المناقشة لهذا الموضوع.

# الإهداء

أهدي ثمرة جهدي، لخمس سنوات من المثابرة والإجتهاد إلى قرة عيني وروح الروح وأغلى من الغالي وإلى من أحمل إسمه بكل فخر، ومصباح دربي، وملاكي في الحياة "والدي الكريم" حفظه الله وأدامه فوق رؤوسنا.

إلى الشمس التي أستمد منها دفئي ومعرفتي، إلى من كنت لها الأمل الذي راودها في حياتها فحلمت أن تراني في مثل هذا اليوم

إلى الذين ساندوني بحب وعطلاء إخوتي: هدى، إسلام، يونس، عبد البارئ..

إلى من كانو يضيئونلي الطريق إلى أحلى رفقة عرفتها في حياتي معهم عرفت معنى الصداقة الحقيقية والحب والإخلاص: عفاف، فاطمة، صفية، صورية، إيمان، شهرة.

عائشة

# الإهداء

إلى من وفرلي الراحة والأمان وعملت على جعل الإبتسامة تشرق عل وجهي:

أمي.

إلى إخوتي الذين قاسموني عطف وحنان الوالدين.

إلى كل من ساهم في مساعدتي ولو بالقليل في الحياة العلمية.

إلى رفيقات دربي في الحياة:

عفاف، عائشة، صفية، إيمان، صورية، شهرة.

إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

أهدي ثمرة هذا العمل.

**فاطمة**

# أقوال في المرأة :

* " خلقت المرأة لتشعرنا معنى الحياة، فهي مثال الرقة والكمال " .

**فولتير**

* " البيوت بدون النساء الصالحات قبور " .

**بلزاك**

* " الرجل نثر الخالق، والمرأة شعره " .

**نابليون**

* " إن النساء حور عربن من رضوان، وهجرن الفراديس لتلطيف شقاء بني الإنسان " .

**ألكسندر ديماس**

زينة أحمد- المرأة في التراث العربي- ص 9

- تقول سيمون دي بوفوار- :

" إننا لا نولد نساء بل نصبح نساءا، إنه ليس من السهل أن تعيش المرأة بجسد وعقل سليمين وأن تؤدي كل المهام المنوط بها والملقاة على عاتقها، من أعمال منزليةوالإهتمام بالأطفال ورعاية الزوج وتلبية طلباته، والعمل خارج المنزل والقيام بوظيفتها على أحسن وجه، إلا إذا كانت امرأة بمعنى الكلمة "

هي الجسد الطافح بالحب، الموحي

بالطمأنينة، الملوح بديمومة الحياة

هي رمز الحنين إلى الأمكنة الدافئة.

هي الحياة حين تتطلع الذات إلى تفتحها

هي هذا الكائن الذي في فضائه يجري الحوار لولادة

الحلم، وينفتح الزمن على إمكانيات تحققه.

يمنى العيد- الرواية العربية- ص 189.

# المقدمة

استطاع الأدب الجزائري أن يرصد مختلف مظاهر المجتمع وتحولاته السياسية والإجتماعية والإقتصادية والفكرية، والذي عرف في فترة السبعينيات دخول الفن الروائي الذي لا يزال يشق طريقه نحو الأفضل والأرقى، خاصة المكتوبة منه باللغة العربية رغم ظهوره المتأخر مقارنة مع باقي الروايات في الأقطار العربية الأخرى، حيث إنبثقت منه دراسات فذة، وتشعبت منه مواضيع متعددة تتناول هذا الواقع بكل جوانبه، ولعل ما شغل إهتمامنا هنا هو موضوع المرأة، نظرا للدور المهم الذي تضطلع به، وما يترتب عنها من مطامح ومشاكل وهموم داخل المجتمع.

ويرجع سبب إختيارنا لهذا الموضوع لأهميته في حد ذاته، وحضور المرأة في كتابات " **أحلام مستغانمي**" بشكل قوي، ضف إلى ذلك الرغبة في الإطلاع أكثر على صور المرأة عند الروائية والكشف عن طريقتها الفنية في رسمها وكل هذا بهدف تبسيط الرؤية وتوضيحها قدر الإمكان وإزالة الغموض، ومحاولة الإجابة على الإشكالية التالية :

- كيف صورت أحلام مستغانمي المرأة في روايتها " الأسود يليق بك " ؟

وللإجابة عن هذا السؤال وقع إختيارنا على المنهج الوصفي التحليلي، ولذا ارتأينا تقسيم هذا البحث حسب ما تقتضيه الدراسة إلى مدخل وفصلين ، أوجزنا في المدخل بتقديم مفهوم الأدب النسوي والرواية النسوية الجزائرية وأهمية موضوع المرأة في الرواية و الصورة الفنية للمرأة في الرواية الجزائرية،وفي الفصل الأول المعنون بـ: صورة المرأة الجزائرية وأهم قضاياها، فقد تطرقنا إلى صورة المرأة في الرواية الجزائرية و المرأة الجزائرية وخصوصية وضعها و مصادر صورة المرأة ورمزيتها في الرواية وإلى أهم قضايا المرأة كما تحدثنا أيضا حول الرواية العربية النسوية في الجزائر وخصائص الكتابة النسائية وموقف

الكاتبات الجزائريات من مصطلح الأدب النسائي. أما في الفصل الثاني والمعنون بـ : صورة المرأة في رواية " الأسود يليق بك" فقد تناولنا فيه ملخص عن الرواية المدروسة كما تحدثنا عن المرأة في ثلاثية **" أحلام مستغانمي"**، قضايا المرأة في رواية " الأسود يليق بك" مع استخراجنا لأهم الصور التي جسدتها الكاتبة في الرواية ومنها الصور الجسمية، الاجتماعية، والنفسية. وذيلنا البحث بخاتمة تحوي جملة من النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على رواية " الأسود يليق بك " للروائية الشاعرة والصحافية الناقدة _أحلام مستغانمي_ كمصدر للدراسة، والعديد من المراجع يمكن أن نذكر منها :

- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية.
- جمال حسين يوسف، صورة النار في الشعر المعاصر، مصادرها، دلالتها، ملامحها الفنية
- محمد مسباعي، صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس

أما فيما يخص المشكلات والعقبات التي واجهتنا في دراستنا فهي تتمثل أساسا في صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة، وكذلك ضيق الوقت وكذا قلة الدراسات حول موضوع البحث.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا الإنجاز الذي نهدف من خلاله إلى المساهمة ولو بجزء يسير في الدراسات الأدبية، فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فبتوفيق من الله الرحمٰن الرحيم.

# المدخل

- ارتبطت الرواية النسوية بمحاولة المرأة إثبات ذاتها وإبراز الهوية الأنثوية إذ نقلت المرأة من عصر الحريم الخاضع للسلطة الذكورية إلى عصر جديد استطاعت المرأة أن تعبر فيه عن نفسها بالقلم ،" فتوظيف المرأة للكتابة وممارستها للخطاب المكتوب بعد عمر مديد من الحكي والاقتصار على متعة الحكي وحدها يعني أننا أمام نقله نوعية في مسألة الإفصاح عن الأنثى إن لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وصفاتها كما فعل على مدى قرون متوالية ولكن المرأة صارت تتكلم وتفصح وتشهر عن افصاحها هذا بواسطة القلم الذي ظل مذكرا لها".[1]

-فمن الطبيعي أن تتميز المرأة بأدب خاص بها تنطبق عليه خصائص المرأة النفسية، تقول في هذا الناقدة الأمريكية الين شوالتر: "ان اختلاف حياة المراة وواجباتها ينتج عنها بالضرورة مضمون مختلف في أعمالها الأدبية وان هناك من الملامح المشتركة بين هؤلاء المؤلفات ما يكفي لرسم تقاليد أدبية نسائية واضحةومحددة". [2]

فاستطاعت المرأة ان تبني وجهة نظر خاصة باتجاه قضايا المجتمع المحيطة بها واستطاعت ان تفصل كتاباتها عن اسلوب الرجل ولغته من خلال تخليها عن تقليد الخطاب الذكوري والخضوع لسلطة الرجل الثقافية، ومن هنا ظهر مايعرف بالأدب النسوي وارتبط هذا الأدب في كثير من الأحيان بنظرة دونية تأصلت من النظرة الدونية للمرأة في الثقافة السائدة، فتباينت الآراء حول مفهوم هذا الأدب.

[1]: عبد الله الغامدي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997،ص8.

[2]: نقلا عن النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة أحمد شامي، ص198.

**مفهوم الأدب النسوي:**

ترى ماري إيجلتون "أن الأدب النسائي هو ذلك الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي والخاص بالمرأة بعيدا عن تلك التي رسمها الأدب لعصور طويلة خلت" .

وترى هيلين سكسوس: " أن الأدب النسوي هو ذلك الأدب ذو لغة خاصة به هي لغة المرأة التي إكتسبتها منذ الطفولة فلا يمكنللمرأة أن تبحث عن ذاتها وأن تكشف عن تجربتها الخاصة وعن أسلوبها الذي يجسد وظيفتها التعبيرية ويكشف عما لديها من جماليات مخبوءة حتى هذا الزمن دون تلك اللغة."

فمن خلال دراستنا للأدب النسوي نجد أنه تم استخدام مصطلحي: النسوي والنسائي للتعبير عن الشيئ ذاته ورغم التقارب بين المصطلحين الا أننا نجد فرقا في المعنى بينهما فمصطلح نسائي يرتبط بالهوية الجنسية والبيولوجية للنساء ولفئة الإناث عامة.

-أما مصطلح نسوي فهو يشمل الأطر الإجتماعية الشاملة لمواقع النساء وقد استحدث هذا المصطلح في الغرب في أوساط القرن التاسع عشر لمناصرة حقوق النساء ، وبالتالي فان استخدام مصطلح ( نسوي) بما يحتويه من إيديولوجية لا تقتصرعلى الناحية البيولوجية للمرأة يميل إلى الصحة أكثر للتعبير عن أدب المرأة.[1]

[1]:أننظر: يسرى مقدم، ورقة بحثية، النقد النسوي العربي-أنوثة لفظية وخصوصية موهومة.
www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=v440

كما كانت الرواية من أكثر الفنون الأدبية إنسجاما مع نفسية المرأة إذ أنها تعطي المجال بالبوح والإسترسال عما يعتمل في نفسية المرأة من هموم وهواجس وقضايا دون قيد فقد شاع بأن الرواية النسوية فيها جو من الإنفتتاح والحرية التي تجاوزت حدود المألوف وكأن الكاتبات أردن أن يعبرن عن مدى تحررهن بكتاباتهن عن مواضيع الحب والتحرر التي جاءت جنبا إلى جنب مع موضوعات الحب والعلاقات الإنسانية ومعادلاموضوعيا للقضايا العامة مثل الحرب وفترة الإرهاب فإعتمدت الرواية النسائية على محور الذات بخلاف الرواية الذكورية.

**الرواية النسوية الجزائرية:**

-يرجع ظهور الرواية النسوية الجزائرية في الأدب إلى الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا ، وهي تعد إضافة مميزة للأدب العربي عامة وللأدب المغاربي خاصة، بالنظر لما تتميز به الرواية النسوية الجزائرية من خصوصية أدبية، إذ تعد الرواية النسوية الجزائرية فاتحة الادب المغاربي الذي تكتبه المرأة، ويرجع أمر الريادة إلى الروائية- طاوس عمروش- حينما أصدرت سنة 1947 رواية " **الزنيقة السوداء"** التي تعد أول رواية نسائية مغاربية باللغة الفرنسية.[1]

-كما تميزت الرواية النسوية الجزائرية بخصوصية مزدوجة، تجمع بين الأسلوب اللغوي الذي تكتب به الرواية، والسياق الذي تكتبه عنه الرواية، فمن الناحية الأولى: هنالك روائيات جزائؤيات فضلن الكتابة باللغة الفرنسية، في حين إنصرفت روائيات أخريات للكتابة باللغة العربية، أما من الناحية الثانية: فهي الكتابة عن سيلق الكلونيالية في الجزائرك حينما وظفت الرواية كسلاح تناهض به ضد العدو الاستعماري، وما إقترفه منجرائم شنيعة ضد الشعب

[1]: مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2013، ص27.

الجزائري، كما كتبت عن الثورة الجزائرية وبطولات الثوار وكتبت أيضا عن دور المرأة في النضال التحريري الذي سعت فيه المرأة لتحقيق الاستقلال، وبفضل هذه الخصوصية النضالية أخذت الرواية النسوية دلالة الرواية الملحمية

أما الوضع الثاني فهو: الكتابة عن سياق مابعد الكولوتيالية، حينما طوعت الروائية الجزائرية رواياتها للدفاع عن المرأة ضد السلطة الذكورية في الوطن مثل: الرواية النسوية التي كتبت عن حقبة التسعينيات بالجزائر، حيث ناضلت الروائيات الجزائريات في رواياتهن ضد معاناة الأنثى من الجماعات المتطرفة في سياق العشرية السوداء.

نجد ضمن هذين الحالتين: وجود بعض الروائيات الجزائريات اللواتي كتبن رواياتهن وهن قانطات بأرض الوطن، في حين أن بعضهن كتبن رواياتهن وهن في بلاد المهجر، بعدما أرغمتهن الظروف المعيشية على مغادرة الوطن، لكنهن ظللن وفيات في إنتمائهن للوطن، من خلال تطويع رواياتهن للتعبير عن أزمته عامة، وعبرن عن معاناة الأنثى الجزائرية خاصة في مختلف الحقب التاريخية.

**أهمية موضوع المرأة في الرواية:**

الكاتب ابن بيئته ومجتمعه يتفاعل مع كل ما يحدث فيه ويحدث له والمرأة إحدى مكونات هذا المجتمع وهذه البيئة ومن الطبيعي أن تحتل هذه المرأة أهمية ومساحة كبيرة في أعماله الروائية.

من هنا كان موضوع المرأة في ميدان الأدب من أهم المواضيع المطروحة فهو قضية قديمة جديدة شغلت بال جميع المجتمعات كغيرها من المشاكل الإجتماعية كالتخلف والظلم والإحتقار فقضية المرأة تضاربت فيها الآراء فهناك من إنتصر للمرأة وجعلها شريكة للرجل ومشاركة له في الحياة من باب المساواة وهناك من رفض هذا الطرح وراحوا يعالجونه في كتاباتهم الأدبية الإبداعية وهذا ما أعد عليه الدكتور صالح مفقودة " أما وجود المراة في

ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين، تعتمد على هذا الموضوع وكذلك في الدراسات الأدبية والإجتماعية."

-وما نستنتجه من هذا القول هو أن المرأة عنصر بارز في جميع ميادين الحياة سواء أكان شعرا أم نثرا أم اشهارا أم رسما فهي عنصر أساسي ملفت للإنتباه، فقد تباين حضورها في الرواية العربية المعاصرة وأصبحت تحتل نصيبا منها، فمن الضروري أن لاتخلوا أي رواية من هذا العنصر فالمرأة كما ينادي الجدد تبقى نصف المجتمع.

**الصورة الفنية للمرأة في الرواية الجزائرية:**

- المرأة الجزائرية ليست كغيرها من نساء العالم فهي فريدة بصمودها وتحديها ووقوفها أمام الرجل جنبا إلى جنب بالرغم من الصعوبات حيث وقفت معه في تحرير الوطن الذي دافعت من أجله كما تحملت مسؤولية الكفاح في المدن والأرياف وكسر الحصار الذي يشكله المستعمر على بلدها وعائلتها، فقد عملت كممرضة تعالج المجاهدين في الجبال ومجاهدة تحمل السلاح، كانت عنصر مهم لا يستغنى عنه بالرغم من كونها إمرأة إستطاعت أن تنتقل من دور ثانوي إلى دور رئيسي كانت فيه بطلة بإمتياز، فإختلف الروائيون في تمثيل صورة المرأة فنجد البعض يصورها كرمز للوطن والأم والحبيبة.

- ومن بين الروايات التي تناولت هذا الموضوع رواية "ريح الجنوب" لإبن هدوقة الذي رسم صورة المرأة الثائرة على الأوضاع المفروضة عليها في الريف وصور إسهام الجزائرية أثناء الثورة إلى جانب الرجل .

-ورواية "الحريق" لبوجدرة الذي صور المرأة الممرضة المناضلة التي تضحي بكل ما تملك من أجل النضال وتحقيق الإنتصار.[1]

[1]: ينظر: مفقودة الصلاح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والتوزيع، الجزائر، ط2، 2009، ص65-66.

-أما في رواية "ذاكرة الجسد" للروائية أحلام مستغانمي فأبرزت صورة الأنثى الأم وصورة المرأة الوطن حيث اتخذت أحلام الجسد بؤرة الأحداث كلها إلى الوطن الذي مثل رمزا ضمنيا لكل الأفكار.

-وفي رواية "الأسود يلبق بك" أيضا للكاتبة أحلام مستغانمي والذي هو عنوان بحثنا هذا نجد فيه أن أحلام صورت المرأة الأم والمرأة الحبيبة والمرأة الشجاعة، وهذا ما سنفصل فيه في باقي البحث.

-في الأخير يمكننا القول بأن ما يهمنا ليس وجود المرأة في العمل الروائي فحسب بل كيف جسدت صورة هذه المرأة وطبيعة ما تعمله هذه الصورة من قضايا إجتماعية وسياسية وكيف تفاعل القارئ معها وما جسده الكاتب من رؤى تبناها وتعبر عن انتماءاته الفكرية .

-وهذا مافتح لنا الطريق للبحث عن صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية بالأخص عند أحلام مستغانمي في روايتها "الاسود يليق بك" كأنموذج، فبقرائتنا لروايات أحلام نجد وكأننا نقرأ لأستاذة حب وأميرة للكلمة والبيان لإمتلاكها لغة فذة آسرة للقارئ مجبرة إياه على الإمساك بالقلم وتدوين عبارات تستنهض الذاكرة وتلامس الوجدان حيث تقوم بنسج كلماته بطريقة مبهرة وشاعرية خلابة،قمت بصنع الحب بين فنانة عادية كانت في الأصل معلمة صف وبين رجل ثري ظل يلاحقها هائمابها، فصورت هذا الحب بأشكال متعددة ومختلفة، كما قامت فكرة روايتها هذه على النتصار للمرأة والحب فالذي يهم الكاتبة أن تعود المرأة واقفة شامخة بعد أي سقوط وأن تحافظ على انسانيتها وكبريائها بعد الإنكسارات المختلفة، تعرف متى تبتعد عند الشعور بالخطر ومن ثم الأنبعاث من جديد وبروح من نجاح إلى نجاح آخر.

# الفصل الأول

**1 - صورة المرأة في الرواية الجزائرية :**

لقد كان وضع المرأة في المجتمع الجزائري، وضعا معقدا قليلا، إذ أن المرأة الجزائرية كانت في وضع منغلق لا يسمح لها في المجتمع الجزائري، أن تؤثر في الحياة الاجتماعية ناهيك عن السياسية والثقافية. حيث تأخرت نهضة المرأة الجزائرية في ظل هيمنة الجو المحافظ المتشدد الذي كان يستنكر وجود المرأة في نص أدبيّ، فضلا على أن تكون المرأة هي مبدعة في ذلك النص[1] .

ومن الحقائق التاريخية التي ينبغي أن نصدعر بها، أن الوعي الثقافي العربي النسوي بدأ يتشكل بصورة خاصة، في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -1931- التي أبلت البلاء الحسن في محاربة الجهل بتعليم المرأة وتثقيفها[2].

فهم طائفة من العلماء والمفكرين الذين شجعوا فكرة تعليم المرأة، واشتراكها وإشراكها في الحياة الاجتماعية والثقافية ، بدل بقائها في بيت الزوجية دون علم ولاحقا للتعبير عن رأيها وإثبات ذاتها ووجودها.

ففي سنة 1939 نجد أن ناديا رياضيا إسلاميا حيث أراد أن ينظم مسابقة قصصية اشترط أن تكون خالية من المرأة . وهذا لكي تبقى المرأة مهمشة، ولا يكون لها نصيب من لمعرفة والعلم[3].

[1]: د يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ومعجم لأعلامه، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي وزارة الثقافة، طبعة خاصة بقسنطينة، الجزائر، 2008، ص55.

[2]: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]: سمية بلكحلة ليلبلمسوس، صورة المرأة في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة بسكرة 2018 ص 30.

فكانت البداية الحتشمة 1938-1939 حيث أصدرت جميلة دباش وهي أول امرأة جزائرية Laila jeune Fille d ' Algérie " و في السنة نفسها نشرت عميروش الطاوس التي اشتهرت فيما بعد باسم : ماري لوپس روايتها " الياقوتة السوداء "[1].

ولم يختلف دور المرأة المدينة عن دور المرأة الريفية، حيث انقسم دورها إلى قسمين:

دور الفدائيات وثور الأسلحة في جبهة التحرير، تعتبر الفدائية مجاهدة تنفذ عملياتها في المدن وتعيش وسط سكان المدينة، فهي لا تلبس الزي العسكري كالجنود بل تحتفظ بمظهرها المدني بمظهرها المدني كالمعتاد، ولا تثير الشكوك في تصرفاتها وأعمالها، فاغلب الفدائيات من الطالبات التي تركن دراستهن إثر الإضراب الذي شنه الطلبة 1956 ، فهي تهتم بتطبيق مشاريع فدائية بالغة الأهمية الفدائيات كرسن أنفسهن من أجل الكفاح المسلح فبرزت شخصيتهن وصلابة قوتهن وتحملهن الكثير من والشدائد[2].

فالمرأة أعلنت صوتها للرأي العام، لكي يحكم في الحرب الاستعمارية الفرنسية التي راح ضحيتها الشعب الجزائري «لقد برهنت الحرب حقا أنها الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنها في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة»[3].

[1]: نهاد مسعي، السرد النسوي الجزائري، أفق مفتوح على التنوع، مجلة العاصمة، مجلة بحثية سنوية محكمة، قسم اللغة العربية، 2016، ص4.

[2]: سمية بلكحلة ليلبلمسوس، صورة المرأة في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة بسكرة 2018 ص 32.

[3]: بامية ، عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري ، تطور الأدب القصصي 1925-1967 ، تر ، محمد صقر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص 206 نقلا عن، صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية،ص 30.

لقد صورت المرأة في الرواية الجزائرية عدة صور، كانت رمزا للوطن الأم والحبيبة كما صورت العديد من القضايا الاجتماعية والسياسية، بحيث لم تختلف المرأة عن الرجل من حيث الطرح بل اختلفت من حيث الإحساس الخاص[1].

وذهب "عيسى برهومة" إلى إثبات رأيه فيما يتقارب بالأداء اللغوي بين الرجل والمرأة"أما المجتمعات التي تتيح للجنسين التفاعل والاختلاط فإن السلوك اللغوي يتضام في شكل الخطاب، واختيار المفردات بل قد يتقارب في الأداء اللغوي "[2].

إن الاختلاط بين الجنسين، ومشاركة الأفكار غير أنهما يختلفان في بلورة هذه الأفكار حسب كل جنس منها.

فقد شهد هذا العقد 1993-2003 من زمن النشأة هذا النوع من الكتابة النسائية العربية ذات التعبير العربي بصدور عشر نصوص روائية وهي: «طونجة والغول 1993، الزهور ونيسي، ذاكرة الجسد 1993، فوضى الحواس 1996 لأحلام مستغانمي، ورجل وثلاث نساء 1997 لفاطمة العقون وبين فكي وطن 1999 و في "الجبة لا أحد 2001 لزهرة ديك وبحر الصمت 2001 لياسمينة صالح، ومزاج مراهقة 1999 وتاء الخجل 2002 الفضيلة فاروق"[3].

سعت الحركة النسائية الجزائرية، باتجاهاتها المتعددة إلى منح الرواية صفات أنثوية والإبداع فيها لإيجاد فضاء خاص بها، فيه عالمها الخاص ولغتها الخاصة التي تنفرد بها وتميزها عن غيرها من الكتابات.

[1]: بامية ، عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري ، تطور الأدب القصصي 1925-1967 ، ص 33.

[2]: عيسى برهومة، اللغة والجنس حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان: ط1، 2002، ص 40.

[3]: د بشوشة بن جمعة، الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة والاختلاف والتلقي، جامعة قرطاج تونس 10/ 02/ 2019.

حيث اتخذت من الرواية وسيلة لإثبات الذات والهوية المفقودة التي ألغاها المجتمع، وسيطرة الذكورة على المرأة ومنعها من حقوقها الشرعية[1].

**2/-المرأة الجزائرية وخصوصية وضعها :**

للمرأة الجزائرية دور كبير في بناء المجتمع حيث تسهم في عملية التقدم والتحرر، فقد مرت المرأة الجزائرية بثلاث مراحل، إن للمرأة في المجتمع الجزائري تاريخ طويل ومتنوع قسم على ثلاثة مراحل الفترة الاستعمارية فترة التحرير الوطنية- فترة ما بعد الاستقلال [2].

ففي الفترة الأولى كانت المرأة مضطهدة وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة، وهذا يعود للفترة الاستعمارية، وأثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، "فالاستعمار الفرنسي عرف بقسوته، على الأهالي، وهؤلاء لا ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم ويحاولون اثبات وجودهم من خلال أسرهم وعائلاتهم"[3].

"ويعود السبب إلى الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى بالمحافظة وبالنظام الأبوي "[4].

فالثورة المسلحة ساعدت المرأة على أن تبرز في صورة المرأة المحاربة المناضلة، فكان هذا الحضور دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي حدث في البلاد، وفرض على المواطن المساهمة في محاربة الاستعمار، فكانت المرأة مساعدا قويا للرجل في ذلك.

[1] سمية بلكحلة ليلبلمسوس: صورة المرأة في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي، ص34.

[2]: محمد مصايف،الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، لط، 1983، ص 312.

[3]: صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة بنيوية تحليلية، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، إشراف محمد حجازي، تخصص سرديات، جامعة الحاج لخضر باتنة 2013-2014، ص54

[4]: المرجع نفسه، ص 55.

أما بعد الاستقلال عادت المرأة لوضعها السابق غير أنها حاولت التحرر " بظهور النزعات التحررية النسوية، وذلك عندما ظهرت الحركة الوطنية السياسية في مطلع القرن العشرين واكبتها المرأة كما واكبت قبلها المقاومة المسلحة، لأن الحركة الوطنية أولت العناية بها وشجعتها على التعليم وامتهان الحرف المختلفة وعلى تطوير حياتها الاجتماعية والاقتصادية، وحاربت معه القيود التي كانت تعيقها على النهضة والتطور فتجاوبت مع حركات الإصلاح النسوية العربية مشرقا ومغربا"[1].

وفي الأخير نقول أن ما يهمنا ليس وجود المرأة في العمل الروائي فحسب ، وإنما كيف تجسد صورة هذه المرأة وطبيعة ما تحمله هذه الصورة من قضايا اجتماعية سياسية وكيف يتفاعل القارئ معها وما يجسده الكاتب من رؤيا يتبناها وتعبر عن انتماءاته.

**3/- مصادر صورة المرأة ورمزيتها في الرواية الجزائرية:**

إن دراسة مصادر صورة المرأة تقتضي التطرق إلى المصادر المختلفة التي يستمد منها الأديب مادة عمله وهي[2]:

1- الواقع المعيش.

2- التراث العربي والغربي.

وهذه العناصر ليست منفصلة بل متداخلة غير أن طبيعة الدراسة والتحليل اقتضت هذا التقسيم لنرى نصيب كل عنصر في تصوير المرأة ونقف على الطريقة التي استخدمها الأدباء في تصويرهم لها من الواقع[3].

[1]: يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، ميلة، د ط، د ت، 2001، ص 9.

[2]: فايزة مهديدة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة لأحلام مستغانمي نسيان.com، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة 2015 ص 25.

[3]: مفقودة صالح، " المرأة في الرواية الجزائرية"، ص 197.

**أولا: الواقع المعاش:**

المقصود بالواقع حاضر المجتمع، والوضع المعيش الذي يكتب فيه وعنه الأديب، ولما كان الفن وثيق الصلة بالحياة فانه لا بد من الانطلاق من البعد الأول وهو البعد الواقعي الصلب والمحسوس والقريب، علما أن ذلك الارتباط بالحياة[1]، والانطلاق من الواقع أمر لا يقيد الفنان. وقد اهتمت الرواية بالمواضيع الراهنة على النحو التالي[2]:

- موضوع الثورة الجزائرية، وقد صورت الرواية إسهام المرأة الجزائرية إلى جانب الرجل أثناء الثورة وبعدها، وإذا كانت المرأة قد قامت بدورها أحسن قيام خلال الثورة فإنها بعد الاستقلال بقيت كذلك عند بعض الأدباء، في حين صور آخرون تهميشها وتبعيتها للرجل[3].

وكما عالجت الرواية موضوع الثورة، فقد عالجت قضية الصراع العنيف بين الطبقات في مرحلة الاستقلال، وعكست وسائل ذلك الصراع مثل استخدام الدين لتحقيق المصالح[4].

بعد الواقع المعيش يأتي التراث العربي والغربي لابد إلى الإشارة إلى ذلك:

**أ- المرأة الأسطورية والخرافية :**

إن الأعمال الأدبية ولدت في المعابد وهياكل الآلهة، وقد خلد الأدباء الأساطير وعلى ذلك فان دراسة الأدب تقتضي بالضرورة دراسة الأسطورة والعكس صحيح، وقد تأثر الأدب المعاصر بالأدب العربي، في استخدام الأسطورة ليس في مجال الشعر بل وفي المجال النثري أيضا، ومع أن استخدام الروائيين الجزائريين للأسطورة محدودا، فإننا سنقف عند هاته

[1]: سويف مصطفى، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف بمصر، ط4، 1981، ص31.

[2]: فايزة مهديدة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة لأحلام مستغانمي نسيان.com، ص25.

[3]: سويف مصطفى، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ص 31.

[4]: مفقودة صالح، " المرأة في الرواية الجزائرية"، ص 199.

النقطة، ونتبع الطريقة التي وظف الروائيون الأسطورة في أعمالهم، وما يهمنا بطبيعة الحال استخدام المرأة الأسطورية تبعا للموضوع المعالج[1].

**أسطورة "بسيشي" (PSYCHE):**

كانت أسطورة بسيشي موضوع حديث الفنانين، وهي أسطورة يونانية تتعلق برمز الجمال الفنان منحه (EKOs) لهذه الفتاة، وقد أورد ابن هدوقة هذه الأسطورة باستخدام لوحة تمثل صورة بسيشي، واللوحة للرسام "فرانسوا جيرار" (François Gérard)[2].

ينقل الكاتب حوار دار بين نصيرة ودليلة، حيث تخبر الأولى محدثتها بقصتها مع الفتى كريمو الذي أغراها وأغواها، واقتادها إلى منزله، فوصفت البيت والصورة الزيتية بالحائط وألاعيب الفتى كريمو بالنساء، وقد استخدم الكاتب هذه الصورة المنقولة عن صورة أصلية مستمدة أساسا من أسطورة يونانية، ليجعل تلك اللوحة من القطع التراثية التي تزدان بها جدران بيوت طبقية من المجتمع لها اتصال وثيق بالغرب[3].

أما "عبد المالك مرتاض" فيوظف أسطورة يونانية قائلة بتوحد الجنسين، لقد وظف الكاتب هنا الأسطورة توظيفا سريعا وجريئا شأنه في ذلك شأن " عبد الحميد بن هدوقة" وبذلك تخلص إلى القول بأن توظيف الأسطورة اليونانية يكاد منعدما، فنحن لا تجد روايات ذا طابع أسطوري في الأدب الجزائري، بل لا نكاد نعثر حتى على الإشارات الأسطورية، ولعل نصيب الشعر الجزائري أوفر من نصيب الرواية[4].

وتعود الأسباب في اعتقادي يقول مفقودة صالح إلى سيطرة وغلبة الاتجاه الواقعي على الرواية الجزائرية خاصة وان هناك من يصنع الأسطورة القطب المعاكس الكلمة الواقع أو

---

[1]: محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط3، 1984، ص 195-196.

[2]: مفقودة صالح، " المرأة في الرواية الجزائرية"، ص113.

[3]: المرجع نفسه، ص197.

[4]: المرجع نفسه، ص 203.

الحقيقة، هذا سبب، وسبب أخر هو أن الروائيين الجزائريين قليلو التأثر بالأدب الغربي عامة، والأدب اليوناني خاصة، ولذلك فإن معظم الإشارات الأسطورية في أعمالهم كانت مستمدة من الأدب الغربي[1].

**ب- المرأة التراثية:**

يعد كتاب ألف ليلة وليلة من الكتب الرائعة والمؤثرة في المجتمع عامة ولدي الروائيين خاصة، فأسماء أبطال هذه القصص صارت أسماء الأشخاص في العائلات، وقصة هذا الكتاب باختصار "إن ملكا كان يدعى شهريار يتزوج النساء ويقتلهن وقد أمر الملك وزيره بأن يأتيه بعروس كالعادة حيث كان للوزير بنتان أحداهما "شهر زاد" والأخرى "دنيا زاد" فوقع اختياره على شهر زاد وصارت تحكي من الليل حتى الصباح وكانت تنهي حكايتها عند نقطة حساسة، فلم يقتلها الملك واستغرق زمن الحكي ألف ليلة وليلة، فلما أنجبت شهر زاد منه عفا عنها، وعن النساء جميعا".

هذه أشهر الحكايات عن هذا الكتاب[2].

وقد اتخذ أكثر من أديب جزائري هذا العمل التراثي كعمل مرجعي لكتابة الرواية ومن هؤلاء "الأعرج واسيني" و" رشيد بوجدرة"، و"عبد الحميد بن هدوقة"، ففي رواية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة نجد رواية الحاجة مسعودة تقص حكايتها للكاتب الذي يتولى مهمة تسجيلها، وهي الطريقة التي نجدها في رواية ألف ليلة وليلة[3].

ويشير "عبد المالك مرتاض" كذلك إلى بعض أبطال "ألف ليلة وليلة" وذلك على لسان بطل روايته "الخنازير" الذي يثور على هجران النساء له، ويجد في شخصية شهريار نموذج الانتقام من النساء، كما يثور على شهر زاد التي عبثت بشهريار، وأفسدت عليه عمله.

---

[1]: مفقودة صالح، " المرأة في الرواية الجزائرية" ، ص 204.

[2]: ألف ليلة وليلة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، الكتاب الأول، ط4، 1957، ص 5-7.

[3]: مفقودة صالح، "المرأة في الرواية الجزائرية"، ص 210.

أما "أحمد رضا حوحو"، فيشير إلى الحب المثالي في "ألف ليلة وليلة" ويصف حالة بطل القصة "غادة أم القرى".

فيقول "وتذكرت الحب في ألف ليلة وليلة، تلك القصص التي كانت تسمعها من والدتها أوقات السهر في ليالي الشتاء الطويلة، وقارنت بين حالتها وحالة بدر البدور، وهتفت إذن هذا هو الحب فأنا أحب جميل، اجل إني أحبه "[1].

- هنالك إذن تغيير في الحكاية من حيث القيام بدور الراوي، وسرد الأحداث ونهاية القصة بما يتلائم مع انشغال الراوي، ويبقى توظيف الحكاية الأصل والتعلق بها أمرا واضحا وهو ما يتضح[2].

**ج- المرأة التاريخية:**

المقصود بالمرأة التاريخية استلهام التاريخ، واستمداد بعض صور النساء أو بعض الشخصيات النسوية التاريخية التي صارت تمثل رمزا في المسيرة الفكرية والحضارية

لأمتنا، ولا نعني بذلك تناول الروائيين روايات تاريخية تهدف تعليم التاريخ أو تسلية القارئ كما هو الحال في الرواية التاريخية عند " جورجي زيدان"[3].

[1]: حوحو أحمد رضا، "غادة أم القرى"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1988، ص 30.

[2]: مفقودة صالح،" المرأة في الرواية الجزائرية"، ص 210.

[3]: عبد المحسن طه بدر، الرواية العربية الحديثة في مصر 1870 - 1938،دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978، د ط، ص 99.

وتشمل المرأة التاريخية المرأة العربية عموما والجزائرية خاصة والتي وظفها الروائيون في أعمالهم ومن الرموز التاريخية:

**أ-الكاهنة:**

أ- هي امرأة بربرية تسمى "دهيا بنت ماتيه بن تيفان ملكة جبال الأوراس وقومها من جراوة ملوك البتر[1] هذه المرأة بقيت رمزا للآباء والشموخ، وتذكر ضمن النساء الثوريات في التاريخ الوطني، وقد أشار " الطاهر وطار" لها في معرض حديثه عن الصراع القائم بين صنفين من الطلبة المتطوعين، صنف مع الثورة الزراعية وصنف ضدها، وهذا الصنف المضاد يمثله مصطفى الذي حضر نفسه " لصب الأسيد" على وجه جميلة التي يرى فيها رمز المقاومة للفكر الأصولي، والمد الإسلامي ويقرن بينها وبين الكاهنة فيقول: " الكاهنة كانت على ديانة اليهود"[2].

**ب-الجازية الهلالية :**

يدعو الأعرج واسيني القارئ في رواية نوار اللوز إلى قراءة تغريبة بني هلال قبل قراءة هذه الرواية[3] وذلك بسبب التعلق النصي بهذه الحكاية الشعبية التي تتكون من مجموعة عناوين، تحكي رحيل بني هلال من نجد إلى المغرب.

وهناك أخبار تقول: إن الجازية لما وصلت إلى إفريقيا، وفارقت الشريف تزوجت برجل أخر هو بن مغرب من رجالات دريد[4].

يبين لنا الأعرج واسيني من خلال تغريبية بني هلال، وسيرتهم التي امتزجت فيها الحقائق بالأساطير أن ابرز عنصر لديهم الجازية الهلالية، كما اشتهرت بالجمال الفتان، فالجازية تجسيد لأنموذج الجمال العربي[1].

---

[1]: ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر، دار الكتاب اللساني للطباعة والنشر والتوزيع، مج6، 1986، ص 207.

[2]: وطار الطاهر، العشق والموت في الزمن الحراشي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 207.

[3]المرجع نفسه، ص 79.

[4]: فايزة مهديدة: صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة لأحلام مستغانمي نسيان.com، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة 2015 ص29.

يوظف الكاتب واسيني هذه المرأة الرمز، حيث يتحدث عن صالح بن عامر الزوفري الذي تتراءى له الجازية بين الحين والأخر.

**ج-جميلة بوحيرد :**

جميلة بوحيرد مجاهدة جزائرية، آمنت منذ صغرها بان الثورة هي الطريق الأوحد للخلاص من الاستعمار، وكبرت مع الأفكار الوطنية[2]، حيث حكم عليها بالإعدام في 16 جويلية 1957 بعدة تهم، فتصدى وكيل الدفاع (جاك فيرجيس) للدفاع عن جميلة، في 11 أفريل 1958 صدر مرسوم بتخفيف حكم الإعدام إلى السجن المؤبد، وبانتصار الجزائر تحررت جميلة من سجنها لتعيش حرة طليقة ولتصبح رمز المرأة الجزائرية المجاهدة[3].

فعند الطاهر وطار نجد الطالبة جميلة تتحدث عن جميلة بوحيرد في روايته " العشق والموت في الزمن الحراشي".

**- المرأة الأجنبية*:**

**1 - المرأة العربية التونسية:**

لا نجد صورة المرأة من الأقطار العربية في الرواية الجزائرية باستثناء المرأة التونسية، فالمرأة المصرية أو الشامية غير موجودة أصلا وباستثناء ما كتبه رضا حوحو عن المرأة المكية - التي كانت في الحقيقة معادلا للمرأة الجزائرية – فإننا لا نجد صورا للمرأة العربية ماعدا التونسية وحتى هذه الأخيرة ليس لها تواجد كبير[4].

---

[1]: مفقودة صالح، " المرأة في الرواية الجزائرية"، ص 224.

[2]: طلبي حسين، (قصائد عربية جميلة بوحيرد) جريدة السلام يومية وطنية إخبارية تصدر عن مؤسسة السلام الجزائر، الاثنين 29 جوان 1992، الصفحة الثقافية.

[3]: صالح مفقودة، "المرأة في الرواية الجزائرية"، ص 229.

*: نجمة بتصرف المرأة الأجنبية "ويقصد بها المرأة غير الجزائرية".

[4]: مفقودة صالح، "المرأة في الرواية الجزائرية"، ص 233.

**2 -المرأة الفرنسية:**

المرأة الفرنسية التي تطرقت إليها الرواية الجزائرية في الأغلب الأعم كانت المرأة التي انتقلت إلى الجزائر للإقامة فيها، وعادة ما يطلق على المرأة الفرنسية اسم "الرومية" وابرز صفاتها العلاقات المنفتحة على الآخرين، والخيانة الزوجية[1]، في هذا الصدد نجد أين هدوقة في رواية " غدا يوم جديد يجعل مسعودة الراوية تعترف بما قدمته الفرنسية من نصائح، فقد أرشدتها إلى جملة من الأمور الحضارية التي أخرجتها من بداوتها وجعلتها إما لوزراء فيما بعد[2].

**4 - أهم قضايا المرأة:**

احتلت المرأة مساحة كبيرة في الرواية العربية، لأنها تشكل دعامة أساسية في المجتمع الذي شغل اهتمام الكثير من الروائيين، الذين حاولوا بدورهم تفهم وضعية المرأة أو الأنثى في المجتمع، و الوصول إلى صورة متكاملة عنها، هذا ما يتطلب الحديث عن قضايا هامة في عالم المرأة منها:

**أ- الإبداع عند المرأة :**

إن الإبداع هو النبوغ و التميز والتفوق وحينها نقول المرأة مبدعة أي ما أنتجته المرأة من أدب كان بأنها متميزا متفوقا على غيره، لقد نبع في التاريخ الأدبي الماء كن عزة في حسن الدهر، وشموخا تضيء على أهل كل عصره وان المطلع على الشعر الأندلسي يلاحظ أنه كانت هناك نهضة شعرية، التسوية أسهمت في رسم الصورة المشرفة للحركة الأدبية في الأندلس يقول الدكتور الطاهر مكي: " وفي مجال الإبداع الأدبي بخاصة كان للمرأة حظ وغير منه، وهي متميزة فلق بها الأندلس غيره، من أصقاع الدولة الإسلامية"[3] .

---

[1]: مفقودة صالح، " المرأة في الرواية الجزائرية"، ، ص233.

[2]: المصدر نفسه، ص 235.

[3]:. محمد صبحي أبو حسين، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، ص 177.

ومما يتصل بهذا الأمر ما روي عن "أبي نواس" قوله: "ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب، منهن الخنساء وليلي". ... هذا في المشرق فما بالك بشاعرات المغرب، فقد أجمع مؤرخو الأدب وممن كتب عن شراء الأندلس، أن بسهام المرأة في الشعر كان أكثر من نصيب أختها في المشرق.

والمرأة الشاعر معونة منسية عند المهتمين بتكوين التراث العربي، وان الشعر النسائي مهضوم الحق، أهمله المؤرخون والرواة، فأضاعه الأزمان، وأضاعت معه السماء كثيرات من الشواعر، وهذه ظاهرة لا يمكن إغفالها. فقد عرض غير واحد من درس الأدب النسوي إلى أسباب هذه الظاهرة، ومجمل القول في ذلك: "إن رواة الشعر في عهد الجمع والتحصيل، كانوا يميلون إلى الغريب الحوشي، وشعر النساء يكاد يكون خلوا من هذه الخصيصة، كما أن الشاعر لسان قومه، يمدح قبيلته، وبعد محامدها و مناقبها، و إذا اضطر الأمر دافع عنها و قاوم وشهر بالأعداء[1].

و المرأة لم تكن تحمل هذه المكانة في قبيلتها، لذا فقد عزف الرواة عن شعرها، وهناك سبب أخر هو أنه من الجائز أن يكون أصحاب الأخبار قد وضعوا كتبا خاصة في أشعار النساء[2].

بيد أنها ضاعت مع ما ضاع من الشرك العربي الإسلامي، الذي تعرض لهجات الأعتداء على مر التاريخ، ومما يعزز هذا الرأي ما ذكرته بعض المصدر الأندلسية أن هناك مؤلفات كتبت عن المرأة، ت من التراث العربي المفقود، التي امتدت إليه أيادي الحق والتدمير بعد سقوط الأندلس[3].

[1]: آسيا شيباني ، صورة المرأة في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، 2013، ص 27.

[2]: محمد صبحي أبو حسين، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عهد الطوائف والمرابطين، ص من: 174- 175.

[3]: نفس المرجع السابق.

**ب- المرأة المتعلمة:**

ارتبط تعليم المرأة عموما بالمدينة، لارتفاع نسبة التعليم فيها، بخلاف الريف الذي ترتفع فيه نسبة الأمية، والأصل في أن تنال الأنثى نصيبها من التعليم، حتى تتسع آفاق تفكيرها، وتكتب وعيا بالعالم المحيط بها، وتتاح لها فرصة العمل التي تناسب إمكانياتها فتلعب دورا في نمو المجتمع وازدهاره، وتستقل اقتصاديا بعد أن حررها التعليم فكريا، عندئذ تصبح قادرة على التصرف مالكة لقرارها[1].

***المرأة العاملة:** حتمت مجموعة من العوامل خروج المرأة للعمل ووجدت المرأة نفسها مدفوعة بعوامل عديدة ومدعوة بعوامل أخرى منها ما هو نفسي ومنها ما هو اقتصادي الاجتماعي ومنها ما هو ثقافي حضاري ومنها ما هو إنساني أخلاقي، فكثيرا ما تجد المرأة ذاتها أمام مطالب وتوقعات متعددة أو اختبارات صعبة قد تكون مستحيلة في بعث الأحيان فما ينتظره البيت منها في لا يمكنها من أداؤها لواجبات عملها خارج البيت، وما يتوقعه الزواج وما ينتظره و تحول دونه حاجات الولد ومطالب البيت أو ضيق الوقت ونفاذ الجهد وما تتمناه لذاتها أو ترجوه لنفسها من صور معينة تبدو شكلا وأداء أو تحقيقا لقيم أو مثل عليا قد لا يتاح لها حينما تجد نفسها موضوعة دائما أمام اختيارات و أولويات متعددة وعليها أن تقدم منها و أن نؤخر حتى تستطيع أن تحافظ على الحد الأدنى من استمرار الحياة وإن الزوجة لا تتوافق وتتلاءم مع ظروفها المختلفة أو رغم ما يقال عن المرأة من أنها كائن ضعيف من الرد أنها من أجل أن تستمر الحياة وتقدر ظروف الزواج أو حتى تحل محل الزوج لأنها لا تريد في إعالة أسرتها ولأسباب متعددة كشفت لها إحدى الدراسات

أ- وفاة الزوج

ب- الطلاق

[1]: حسين عيد مادى، يوسف إدريس الصراع والمواجهة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 1999، ص 82.

ج-عجز الزوج

د-مرض الزوج[1]

إضافة إلى هذا يمكن للمرأة أن تعمل حتى يبقى ذكاؤها يقظا ومعارفها في توسع وتجدده يجب أن تحيا في البيت وأن يكون لها نشاط دستوري واجتماعي وثقافي حتى تتعدد اهتماماتها، وحتى تبقي عضوا متطورا عاملا في ارتقاء الأمور وتطورها وحتى تكون شخصيتها وتنتج مثل الرجل سواء[2].

إن المرأة عندما تجد الكرامة، وتجد الاستقلال، وتجد الأمل والثقة، فهي لا تقلق على مستقبلها ولا تخشى أن يفوتها زواج، وهي تعرف أن كرامتها وعيشها وسعادتها لا تتواف على محاسنها الجينية فقط، إذ لها محاسن أخرى في نكازها و مهارتها و إنسانيتها التي تعو جميعها بالعمل، هذا العمل الذي بوسها وينضجها ويجعلها تكبر وتحيا الحياة الفنية الشفية في هذه الدنيا[3].

***المرأة غير العاملة:** هنا يمكن الحديث عن المرأة المتعلمة التي لا تعمل، ربما لأنها من الطبقة البرجوازية في المجتمع التي يتاح لها بحكم إمكانياتها الكبيرة توفير التربية الصحيحة والتعليم والرفاهية بخلاف نظيرتها في الريف والأحياء الشعبية في المتن والتي تعاني ظروفا اقتصادية واجتماعية مزرية، أو ربما لأنها مكتفية بدورها كزوجة وربة بيت[4].

جـ - **المرأة غير المتعلمة**: ننشر الأمية في المجتمع بشكل رهيب، وأن تثبت أنها أكثر اتساعا محيط الأثاث عن الرجال، وبطبيعة الحال تزيد في الريف عن الشر، وقد رجع السبب

[1]: محمد حسن غانم، مدخل إلى سيكولوجية المرأة،قضايا واستشكالات نفسية –اجتماعية-دينية-اقتصادية، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص232،233.

[2]: سلامة موسى المرأة ليست لعبة الرجل،كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د ط ، د ت ، ص 17.

[3]: المرجع نفسه، ص67.

[4]: ينظر: حسين عيد مادي، يوسف إدريس الصراع والمواجهة، ص95.

أساسا إلى ظروف الفقر و التقاليد ونقص الوعي، و غيرها من الأسباب، ولن بنت المحصله في النهاية أن تظل الأنثى باستمرار مجرد ظل تابع، لا تملك استقلالها او قدرتها على التصرف واتخاذ القرار والاستمتاع بحياتها ولابد هنا أن نفرق بين نوعين من الإناث وهما: الأنثى العاملة والأنثى التي لا تعمل[1]

* **الأنثى العاملة**: الأصل في العمل أن يحقق الإنسان من خلاله وجوده وكلما ارتقى المجشع لما أتاح الفرصة لأبنائه ليجدوا فرص العمل التي تتناسب إمكانياتهم الذاتية وقدراتهم الخاصة ومهاراتهم المكتسبة ومؤهلاتهم العلمية ومن خلال هذا العمل يشبعون احتياجاتهم الضرورية أولا وينتهون التي تحقق دولتهم أخيرا وعلى بر هذا يقول " سلامة موسى":

نحن في المجتمع تحترف حرقة ما نرزق بها، أي تأكل منها لقمة العيش، وهذه الحرفة تضطرنا إلى أن تحسن مهارة معينة، وإلى أن تنتج شيئا يحتاج إليه المجتمع"[2].

ولكن في المجتمع النامي تنقل الصورة، خاصة الفقراء من أبنائه وبناته الذين لا يمتلكون الإمكانيات اللازمة للعمل إضافة إلى نشرة فرصه، وينحدر الأمر بهؤلاء عبر الأعمال اليدوية، لينتهون إلى أعمال الخدمة التي لا تحتاج إلى أي مهارات خاصة، وأن كانت ممارستها حية لهم، حتى يجدون من خلالها ما يسد رمقهم

**الأنثى التي لا تعمل**: المرأة غير المتعلمة والتي لا تعمل عليا ما تكون ضحية الظروف معينة، فالأنثى لم تلى حظها من التعليم ولم تعمل، قد لا تحترم مشاعرها، أو فن تسقط، لكن سقوطها أن يكون عن اختيار والمتاع، بل سيكون تحت مقفط ظروف قاهرة وقد شمل امرأة مشوية نشاء خفي، الموح، يجب التي نحو الخطر، كما تنجذب الفراشة نحو النار[3].

[1]: حسين عيد مادي يوسف إدريس الصراع والمواجهة، ص 98.

[2]: سلامة موسى المرأة ليست لعبة الرجل، ص 98.

[3]: المرجع نفسه، ص 104-105.

**5 -الرواية العربية النسوية في الجزائر:**

إن المتتبع للثقافة الجزائرية قبل الثورة يجد لدور المرأة فيه واضحا . وذاك لما كانت تعيشه من قهر وجهل، ولكن بظهور حركة نسائية في مصر الحديثة إلى جانب حركة ثقافية باللغة العربية التي بدأت ب "زهور ونيسي" وتلتها أديات أخريات، أين أصبحت النظرة إلى المرأة الجزائرية متغيرة.

كما أسهمت الظروف السياسية والاجتماعية المتدهورة في الجزائر لظهور الإبداع النسائي في التسعينات ولا تزال. إذ نجد أعمال أحلام مستغانمي وفضيلة فاروق بحيث دفعت هذه الأوضاع بالمرأة إلى الكتابة من أجل الدفاع عن وطنها وتحرير ذاتها[1].

فقد عرف العقد الأخير من القرن العشرين عهد جديد من الكتابة الجزائرية فتحولت من الشعر إلى القصة ثم الرواية، فأصبح هذا اللون أداة للتعبير عن قضايا المرأة . فمن أبرز إنتاجات تلك الفترة «"لونحو والغول" لزهور ونيسي 1993م، و"ذاكرة الجسد" و "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي 1996م ... إلى غيرها من أعمال روائية أخرى»[2] .

لذا فالحديث عن البداية الحقيقية لكتابة المرأة العربية بصفة عامة، كانت مع بداية النهضة في القرن الثامن عشر، وفي التسعينات ظهرت أسماء جريئة منها «"غادة السمان" في سوريا، "ليلى عسيرات" في لبنان، "نوال سعداوي" في مصر، و"فاطمة المرينسي" في المغرب»[3].

---

[1]: سمية بليلة، صورة المرأة الصحراوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أدرار 2008، ص23.

[2]: عبد الحميد بن هدوقة، "الملتقى الدولي الثامن للرواية"، د.ط ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م، ص 58-61.

[3]: حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2012، ص 73-74.

وهكذا كانت الانطلاقة للأنامل النسوية في خط ما يجول في خاطرها وما تعايشه في مجتمعها من مختلف الظروف[1].

كانت بداية الكتابة النسوية في الجزائر حديثة العهد واتضحت معالمها سنة 1988م بعد أحداث الربيع العربي، ومن الأزمات التي مرت بها الجزائر من "العشرية السوداء" التي مزقت المجتمع وبعدها "المصالحة الوطنية" التي أعادت الروح لجسد الوطن، وهذه الظروف التي ساهمت في دخول النساء المعترك الكتابة، ومارست دورها كعنصر فعال في الأدب وبقوة أيضا ومع تعدد الأسماء النسائية «تستوقف المتتبع لتاريخ الكتابة النسوية عدة تساؤلات حول تجربة الكتابة الأنثوية الجزائرية من خلال التركيز على تحولاتها في العقد التسعيني، وما طال هذه التجارب من تغيرات سواء على مستوى الشكل أو البنية أو الوعي»2. وهذا التغير كله كان وليد للظروف المتغيرة.

ومن خلال تعدد الأصوات النسوية التي اصطبغت أعمالهن بالحرية من كل القيود برزت في الساحة الأدبية مبدعتين هما أحلام مستغانمي باللغة العربية وآسيا جبار باللغة الفرنسية لكن البداية الحقيقية لكتابة المرأة تحلى في فترة التسعينات وانفتاح الجزائر مما أدى إلى تطوير الرواية، ومن بين الأسماء التي كتبت بخط عريض نذكر فضيلة الفاروق، ياسمينة صالح، سارة حيدر، وغيرهن»3. من الأسماء المتفرقة التي برزت في أنحاء مختلفة.

[1]: سمية بليلة، صورة المرأة الصحراوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أدرار 2008، ص23.

[2]: بوضياف غنية ، "كتابة الأنثى / أنوثة الكتابة أحلام مستغانمي أنموذجا"، العدد 09. بحلة كلية الأداب واللغات بجامعة محمد خضير، بسكرة، جوان 2011م، ص 200.

[3]: ينظر: رحاحلية أسيا ليل تكلم فيها البحر مجموعة قصصية، ط01 دار الهدى للطباعة والنشر عيم مليلة الجزائر 2010 ص 301.

وبما أن الرواية انعكاس الثقافة المجتمع وأوضاعه السياسية والاجتماعية والفكرية، كان من الطبيعي أن تظهر المرأة في الرواية كونها جزء من الواقع»1.

إن للرواية أهمية كبيرة للكاتبة العربية عامة والجزائرية خاصة، فهي تريد أن تعبر عما يجول في خاطرها وقضاياها لكنها غالبا ما تحابه بالرفض والقمع والاتهام أحيانا أخرى.

6 - **خصائص الكتابة النسائية:**

من خلال ما تناولناه سابقا فإن مصطلح الأدب النسائي اكتسب مشروعيته النقدية من نقطة الاختلاف والتميز، ويرجع "أفاية نور الدين " هذا الاختلاف إلى التمايز الجسدي بين الرجل والمرأة، وهذا ما يجعلها تصوغ كتابتها من المجتمع الذكوري وتركيبتها الفزيولوجية[2].

حيث تعمل على الدوام على إظهار جسمها بصورة مختلفة عن صورته الحقيقة، مفضلة إبراز التمثل الذي صاغه الرجل عن جسدها بدلا من جسد مغري لإقامة علاقة مع الآخر[3].

فأسلوبها حسب "أفاية نور الدين" هو مقاوم لكل الأفكار القديمة التي وضعها الرجل عبر مر الزمن، «وقد يبدوا أسلوها منعدم القيمة إذا حكمنا عليه من منطلق إطار مرجعي قيمي صاغه الرجل لأن ما يميز هذا الأسلوب تذبذبه وعدم استقراره في الدفاع عن أطروحة أو موقف ثابت قار»[4] .

ومن الخصائص النوعية التي أضافتها المرأة على الكتابة بمختلف ألوانها :

---

[1]: طه وادي . صورة المرأة في الرواية المعاصرة . مركز الشرق الأوسط، بيروت 1980. ص51.

[2]: العريط مسعودة، إشكالات الأدب النسائي، الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد الحميد هدوقة، دار الأصل للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة جديدة، تيزي وزو، 2004م، ص 22.

[3]: سمية بليلة، صورة المرأة الصحراوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أدرار 2008، ص24.

[4]: هويدا صالح،"الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية والتطبيق"، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2014م، ص 88.

- اصطباغ كتاباتها بطابع أنثوي حساس أي « تلين اللغة وتطويعها، لقد أصبحت اللغة رهيفة شديدة الحساسية، وحتى الأشياء الصلبة في الواقع أو في الحياة العادية تتخذ لها طابعا شائقا»[1]. - «التذويب؛ ويقصد به هنا تحويل المرأة الكاتبة الواقع الخارجي والسياسي إلى قضايا قريبة جدا من الذات، بل تصبح القضايا الكبرى كقضية الحرية العامة أو الحرية الشخصية هما ذاتيا»[2]. - فالكتابة النسائية عبارة عن ردود أفعال عن الواقع الاجتماعي، فهي امرأة وأنتي مضطرة لرد الفعل.

- التركيز على الذات الأنثوية .فالموضوعات النسائية تتناول أدق التفاصيل النسائية المعروفة[3].

7 - **موقف الكاتبات الجزائريات من مصطلح الأدب النسائي:**

في هذا الصدد لم يبقى الحديث عن موضوع الأدب النسائي حصرا على النقاد والدارسين، بل شد اهتمام المرأة الكاتبة باعتبارها المعنية بهذا المصطلح فأغلبية الكاتبات أظهرن الاستياء من هذه التسمية وهنا تعلق الكاتبة أحلام مستغانمي قائلة: «... لأنني أنثى لابد أن أثبت أني قادرة على الكتابة كالرجل، ففي النهاية فإن الأدب النسائي لا يهتم به وهناك نوع من الشفقة عليه ... وكل ما يقال عن المرأة الكاتبة أنها تتسلى، وفي تعريف ما تكتبه المرأة "بالأدب النسائي" شيء من الإهانة»[4].

لهذا نلاحظ في رواية "ذاكرة الجسد" ميول أحلام مستغانمي لشخصية الذكر "خالد بن طوبال" أكثر من شخصية "حياة" وهذا يبين هروبها من الرواية النسائية رغبة منها في الحكم على نصها منفصلا عن أنوثتها لذا مالت فيه لصفة الرجل.

**وكخلاصة :**

[1]: محمد معتصم، "بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي"، ط1،دار الأمنية، 2007م، الرباط المغرب، ص 209

[2]: المرجع نفسه ، ص 209.

[3]: سمية بليلة، صورة المرأة الصحراوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي ، ص 25.

[4]: مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، الجزائر، موفم للنشر، 2013م، ص21.

فإن مصطلح الأدب النسوي والأنثوي ، أو النسائي ... رغم مايحمله من حمولة تاريخية ومعرفية أو تجنيسية. يبقى مصطلح إشكالي . فالإبداع هو إبداع أي كان جنس كاتبه أو ثقافته.....ولا وجود خصوصية النص.

وإذا ما وجد أدبا مختلفا فهو يعود للفوارق الموجودة بين المرأة والرجل إذ لكل جنس ما يشغله ولكل جنس خصوصيته في التعبير حتا وإن اشتركا في قضية واحدة[1].

[1]: سمية بليلة، صورة المرأة الصحراوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أدرار 2008، ص26.

# فصل تطبيقي

**ملخص الرواية:**

- صدرت رواية"الأسود يليق بك" للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي بعد فترة من ظهور ثلاثيتها المعروفة: ( ذاكرة الجسد1993/ فوضى الحواس1979/ عابر سرير2003.) وهي الأعمال الروائية الناجحة التي رتبت صاحبتها على أنها الكاتبة العربية الأكثر انتشارا، وبعد عقد من زمن الثلاثية ظهرت رواية جديدة تحت عنوان " الأسود يليق بك" ، تدور أحدا هذه الرواية في ثلاث بيئات مختلفة، الجزائر( مروانة- قسنطينة- العاصمة.) الشام ( سوريا- لبنان) ، وأروبا (باريس فيينا)، هالة الوافي فتاة جزائرية تمتهن التعليم وتمارس هواية الغناء تعركها مآسي المحنة الأمنية التي عاشها الوطن فترة التسعينيات- يقتل الإرهاب والدها المغني المعروف، كما يقتل أخاها ( الشاب المثقف الحالم بالإرتباط بالصحافية )، تعيش الفتاة مع والدتها السورية الاصل ، الوالدة التي كانت قد فقدت والدها في إحدى المحن في سوريا قبل ثلاثين سنة، واختارت حينها الزواج من المطرب الجزائري الوافد الى سوريا من أجل دراسة الموسيقى ورحلت معه إلى الجزائر، ونظرا للضغط الأمني والإجتماعي تتحول الفتاة ووالدتها للعيش والإستقرار في سوريا وهناك تتعرف على رجل الأعمال اللبناني " طلال هاشم " والذي سعى الى استمالتها بل والاستحواذ عليها بماله وغرائبية تصرفاته فتبدو البطلة كما لو كانت أرجوحة في لعبة امتلاكه لها، على الرغم من تمسكها بقيمها ودفاعها عن كرامتها وبين انبهارها بشخصية الرجل وسخائه معها، وبين تركيبتها النفسية الأصيلة وذودها لكرامتها، يظل محور الصراع قائم إلى أن يسدل الستار على هذه العلاقة، نتيجة لسوء فهم حدث في إحدى الفنادق ، لكن هذه الفتاة المكابرة والعنيدة العصبية لم ترضخ لسلطة ماله وتمردت عليه وانتصرت تلك المرأة الجزائرية لكرامتها وكبريائها،وثارت لنفسها بنجاح عالمي توجت به مشوارهاالغنائي.

**-المرأة في ثلاثية أحلام مستغانمي:**

- احتلت المرأة في كتابات "أحلام مستغاني" مساحة واسعة فهي الأم والأخت وهي الزوجة والحبيبة، كما مثلت في روايتها عضوا فاعلا في المجتمع، وعالجت موضوعها دون لف أو دوران حيث كتبت عنها وعن جسدها وآهاتها من حيث هي إنسان له دوره الكامل كجسد وعقل ومشاعر، وفي هذه الحالة لم يكن هدف "أحلام " تصوير المرأة تصويرا حسيا مجردا فحسب، بل اتخذتها رمزا لشيء آخر، كأن ترمز بها إلى مدينة أو وطن أو إلى الثورة على سبيل المثال، وقد كانت بداية التحدي مع ثلاثيتها الشهيرة **" ذاكرة الجسد * فوضى الحواس * عابر سرير "** عندما تطرقت إلى جملة من القضايا الإجتماعية والسياسية والثقافية التي تخص المرأة مستخدمة في ذلك أسلوب الخطاب لأن البطل فيها يخاطب البطلة **"حياة"** هذه الفتاة الجزائرية التي تحيل بها أحلام إلى المدينة تارة وإلى الثورة تارة أخرى.[1]

- **حياة:** هي طالبة جزائرية وكاتبة تعشق الشعر والرسم، هي إبنة **" سي طاهر"** أحد القادة المخلصين للثورة، لها اسم مفرد كإسم هذا الوطن **"الجزائر"** ، وصفتها الكاتبة بجملة من الصفات الجسدية يمكن أن نذكر منها: (جبهة عالية عالية / حاجبين سميكين / إبتسامة غامضة / عينان واسعتان ذات لون عسلي متقلب .)، إضافة إلى سمات معنوية منها: المثالية وسعة الثقافة. [2]

- هي إمرأة تحترف العشق بنفس درجة إحترافها للحرائق، فهي روائية بارعة في الكتابة بقول البطل **"خالد بن طوبال"** عن ذكائها وجدارتها: **" أكنت لحظتها تتنبئين بنهايتي القريبة، وتواسينني مسبقا على فجيعتي..أم كنت كنت تتلاعبين بالكلمات كعادتك، وتتفرجين على**

[1]: حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي(ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)، دار الأمل للطباعة والنشر التوزيع، د ط، 2012، ص 176.

[2]: ينظر: الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2011،ص168.

**وقعها علي، وتسعدين سرا بإندهاشي الدائم أمامك، وانبهاري بقدرتك المذهلة في خلق لغة على قياس تناقضك.**

**كل الإحتمالات كانت ممكنة...".** [1]

-توحي دراسة الروايات الثلاثة بقدرة المرأة على تغيير الرجل والتلاعب بمشاعره وعواطفه كما تشاء، لذا نلاحظ عتاب السارد لها فيقول : **" أنا الرجل الذي حولك من إمرأة إلى مدينة وحولته من أحجاركريمة إلى حصى لاتتطاولي على حطامي كثيرا".** [2]

- كما وصفت أحلام أيضا بالسادية، وكأنها إحدى هواياتها، إذ تتسلى بتعذيب محبيها فمثل هذه الأوصاف تجعل من البطلة رمزاللحياة بكل تقلباتها، مرها وحلوها وهذا ما أدركناه بقولها في الرواية **" ما كانت حياة...إنها الحياة"**[3]

- ان المتأمل في روايات " أحلام مستغانمي" يرى بأن للمرأة وجود مهم في الحياة، فهي نصف المجتمع، وهي ركيزته، ويتجلى ذلك من خلال قول " خالد" للبطلة " حياة" : **" حياة أجلي موتي قليلا، ولكن أحبيني وكأنني سأموت، لقد وقعت على اكتشاف عشقي مخيف".**

- ثم يقول : **" معك..أوجدت فلسفة أجمل، أنا أعمل لدنياي كأنني سأراك غدا، وأعمل لآخرتي وكأننا سنموت معا..ولذا أنا أستعد كل يوم للقائك هنا.. أو هناك، بالتألق والشوق نفسه "**[4]

---

[1] : أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط26، 2010، ص19.

[2] :المصدر نفسه، ص281.

[3] : أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الآداب، بيروت، ط9، 2010، ص316.

[4] : أحلام مستغانمي، فوضى الحواس،منشوراتANEP، الجزائر،(دط)، 2007، ص326-327

شبهت أحلام مستغانمي المرأة بالصورة فهي تقول: **" أو بصبر مصور ينتظر ساعات ليصطاد صورة، فالصورة كما المرأة لا تمنح نفسها إلا لعاشق جاهز أن يبذر في انتظارها ما شاءت من العمر ".**[1]

قدمت "أحلام" بطلتها في أشكال مختلفة، فصورتها في أحسن صورة ومنحتها أرقى المنازل ولازمتها قمة الأخلاق، ولكننا لا نعرف شيئا عن حياتها اليومية، فقط هي صورة للمرأة المثال، يقول **صبري حافظ : " إن المرأة التي يعشقها البطل "خالد" أقرب إلى النموذج المثالي المجرد والمصاغ من أفكاره وتاريخه منه إلى النموذج المعيش الذي تقدمه الرواية للمرأة عبر شخصية حياة ".** [2]

لقد نجحت الروائية إلى حد كبير في أن تكون هذا الكتاب الذي يعبر عن بعض قضايا المرأة والوطن والإنسان، فهي تكتب دائما لتدافع عن المرأة وتستعيد لها مكانتها المهمشة في الوطن العربي عامة وفي الوطن الجزائري خاصة، لذلك تقول: **" نحن نكتب لنستعيد ما أضعناه وما سرق خلسة منا "** ، **وتقول أيضا: " نحن نكتب الروايات لنقتل الأشخاص الذين أصبح وجودهم عبئا علينا..نحن نكتب لننتهي منهم".**[3]

إضافة إلى هذا فهي تؤكد أن المرأة تستطيع أن تحقق من الإبداع ما حققه الرجل وزيادة، تقول: **" خالد مثلا: لو لم أقتله في روايتي لقتلني، ما قست عليه رجالا إلا وازدادت فجيعتي، كان لا بد أن يموت، جماله يفضح بشاعة الآخرين ويشوش حياتي العاطفية ".** [4]

---

[1]: أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص134.

[2]: أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص 136.

[3] : أحلام مستغاني ، ذاكرة الجسد، ص 105.

[4]: احلام مستغانمي، عابر سرير، ص 188.

ارتقت " أحلام مستغانمي " بالملأة إلى أن جعلت منها مدينة ووطنا، فالبطلة الروائية " حياة " هي الشخصية النسائية في الروايات الثلاثة، وهي وإن بدت صورتها شاحبة كإمرأة في الجزء الأول، فإنها في الجزء الثاني والثالث تتبلور كرمز للجزائر: **" تلك الأم الطاغية التي تتربص بأولادها، والتي أقسمت أن تعيدنا أليها ولو جنة "، " وقع حكمك علي أيتها الصخرة.. أيتها الأم الصخرة " .**[1]

هذه المراة هي قسنطينة التي رباها " خالد " صغيرا وكان شاهدا على ولادتها، هاهي تصبح رمز للجزائر التي ولدت بفضل قوافل المجاهدين والشهداء بعد أن كبرت ونضجت وأصبحت مغرية وشهية، فيزداد حب هذا الرجل لهذه المرأة المدينة التي تحمل كل سمات قسنطينة وتضاريسها [2]، يقول خالد: **" أنت مدينة.. ولست إمرأة، وكلما رسمت قسنطينة رسمتك انت، ووحدك ستعرفين هذا.. "**[3]، فصورة حياة تحيل على صورة المدينة، لتصبح رمزا للوطن، يقول السارد: **" كنت أشعر أنك جزء من تلك المدينة أيضا "** [4] والدليل على ذلك أن" حياة " لما طلبت من بطل الرواية " خالد " أن يرسمها، رسم إحدى عشرة لوحة تمثل كلها جسور قسنطينة، لأنه يعتبرها صورة لها، وفي سياق آخر يقول: **" هاهي ذي قسنطينة..وهاهو كل شيء أنت "، " يا إمرأة كساها حنيني جنونا، وإذا بها تأخذ تدريجيا ملامح مدينة وتضارس وطن ".**

**" هاهي ذي.. كم تشبهينها اليوم أيضا.. لو تدرين ! ".** [5]

---

[1]: أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 391

2: ينظر: الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد دراسة في تقنيات السرد، ،ص174.

[3]: أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 164.

[4]: المصدر نفسه، ص 216.

[5]: المصدر نفسه، ص 13/11.

**" هنالك مدن.. كم تشبهك. فهل يمكن أن أنساك في مدينة اسمها.. غرناطة؟. "** [1]

هنا يتحول رمز المرأة إلى المدينة بإعتبار " حياة " جزء لايتجزأ من هذه المدينة تحمل ملامحها وصفاتها بل تعتبر امتدادا لهذا المكان تحمل حفرياته، وتعتمد " أحلام " في إبراز تلك الجزيئات على مقدرتها البالغة في تمثيل أوجه المدينة وظواهرها المادية المختلفة، وربطت بين مشاعرها الحزينة ووضع المدينة البائس، وقد اعتمدت الكاتبة على أنثوية المكان حين ربطت بين المراة وزالمدينة قصد تغيير الدلالةعن طريق كسر النمط المنطقي بالجمع بين الأضداد عند تشكيل الصورة، فهذه المرأة تحمل صفات مجسدة في نساء قسنطينة ولذا ليس غريبا أن تكون هي المرأة بحالها. [2]

إضافة إلى هذا فقد خاطب الأبطال كلهم في الثلاثية " حياة " على أنها فعلا مدينة، تقول الروائية عنها: **" هي المرأة التي ولد حبها متداخلا مع الوطن، متزامنا مع فجائعه، حتى لكأنها ما كانت سوى الجزائر".** [3]

هكذا وقد تماهت الحبيبة في شخصيات اخرى أيضا هي رموز للمدينة أذ يرى فيها الوطن والأم والقائد وهاهو" خالد " يتأملها ويقول: **" فما أجمل ان يعود الشهداء هكذا في طلتك، مااجمل أن تعود أمي في سوار بمعصمك، ويعود الوطن اليوم في مقدمك ".** [4]

وفي الرواية الأخيرة **" عابر سرير "** يتحدث السارد عن قدرة المرأة وتفوقها داخل النص الروائي أكثر من ذكائها خارجه، ويصلح هذا الموقف في أن يبطل التصور الزاعم بقصور المرأة

[1]: أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 216.

[2]: الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد، ص 175.

[3]: أحلام مستغانمي، عابر سرير، ص 287.

[4]: أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 67.

حيث يقرنها بوظيفة واحدة هي حفظ النسل و الإستجابة لرغبات الزوج، دون أن يكون لها في كل ذلك مجال لممارسة الأدب والتفوق فيه[1]،وقد عبر السارد عن ذلك بقوله: **" في الواقع كنت أحب شجاعتها عندما تنازل الطغاة وقطاع التاريخ، ومجازفتها بتهريب ذلك الكم من البارود في كتاب، ولا أفهم جبنها في الحياة، عندما يتعلق الأمر بمواجهة زوج. تمامكا كما لا أجد تفسيرا لذكائها في رواية، وغبائها خارج الأدب، إلى حد عدم قدرتها وهي التي تبدو خبيرة في النفس البشرية، على التمييز بين من هو مستعد للموت من أجلها، ومن هو مستعد أن يبذل حياته من أجل قتلها، إنه عماء المبدعين في سذاجة طفولتهم الأبدية ".** [2]

لقد استطاعت المرأة أن تثبت وجودها داخل الأدب أكثر مما هو في الحياة، بحيث نقضت كل الآراء المقامة ضدها منذ خضوعها غمار الإبداع، واستطاعت أن تسنع من ذاتها ناقدة لأعمالها، فللمرأة إذا قدرة على التعبير أكثر من الرجل، فهي تملك خيالا أوسع من خياله، وقدرة كاملة على منافسته في الإبداع.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن الروائية الشهيرة " **أحلام مستغانمي** " كتبت من أجل أن تدافع عن المرأة، وأن تستعيد لها كرامتها وأن تستؤجع لها حقوقها وتثبت وجودها وتحفظ أخلاقها، فلا تكاد تخلو مدونة من مدوناتها من الحديث عن هذه الأنثى الأصيلة وعن أهميتها في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، لأنها هي من أنجبت نصف المجتمع، وفضل جدارتها وكفاحها إلى جانب الرجل استعادت للوطن استقراره وأمنه، وبإيداعها ساهمت في ظهور الكتابة النسائية وفي تكوير الثقافة العربية .

[1]: حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي(ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)، ص 198.

[2]: أحلام مستغانمي، عابر سرير،ص 17.

**- قضايا المرأة في رواية " الأسود يليق بك " :**

تشكل المرأة العربية دعامة أساسية داخل المجتمعات، الأمر الذي شغل اهتمام الكثير من الكتاب والروائيين، مما يدفعنا إلى البحث عن قضايا هامة تخص المرأة: كالتعليم والعمل والإبداع، هذا ما سنجده في رواية " الاسود يليق بك " _ لأحلام مستغانمي_ مع بطلتها " هالة الوافي "، التي نالت حظا أوفر وشغلت حيزا أكبر في هذا المجال .

تحب هالة الوافي التعليم وتعشقه، ولعل هذا ماجعلها تكون مدرسة نشيطة، ذكية ومتخلقة، كانت تحب عملها وتواظب عليه رغم خطورة الإرهابيين وعنفهم ضد الشعب، حيث كانو يقطفون رؤوس كل من يحمل بيده محفظة، معلما كان أو متعلما، تقول الكاتبة: **" خطر الثراء نكتة بالنسبةإلى فتاة كانت تخاطر بحياتها أيام الإرهابيين كي تحافظ على دخلها الزهيد من التدريس "** .[1] ، كما يبدو من خلال الرواية أنها كانت معلمة محبوبة في مدرستها لما زرعته من قيم في أفواج التلاميذ لمدة خمس سنوات، ونفهم ذلك من خلال ما قاته نجلاء عن مدى ارتباطها بالتعليم وحبها له لتثبت لها في النهاية بأن ضوء التعليم أسطع من ضوء الشهرة لأنه صادق وطبيعي، تقول نجلاء: **" هذه مهنة تطاردك كلعنة، حتى عندما تتخلصين من الطباشير واللوح وتصحيح الإمتحانات، تطاردك بالقيم التي حاولت أن تزرعيها على مدى خمس سنوات في أفواج التلاميذ، كما تزرع أشجار لإيقاف التصحر، شيء يذكرك أنك كنت يوما قدوة لهؤلاء الصغار. هالة المعلمة لا تفارقك، ضوءها أقوى من نجومية الشهرة لانه ليس اصطناعي. إنه ضوء داخلي "** [2]، ثم أنها كانت تحب تلاميذها لأنها كانت تزورهم إذا تغيبوا لتطمئن عليهم وعلى أهاليهم، ولأن المرأة عموما مهمشة في المجتمعات العربية ومهضومة الحقوق، فصلت " هالة " من التعليم بسبب غنائها الذي لم تؤد منه سوى

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، ط1، 2012، ص 44.

[2]: المصدر نفسه، ص 115.

أغنيتين، واحدة في تأبينية والدها والأخرى في برنامج تلفزيوني " **ذات صباح، طلبها المدير ليخبرها أنها مفصولة من العمل، الذريعة أن الأهالي لا يريدون أن تدرس مطربة أبنائهم، ذريعة تشك كثيرا في صدقيتها، فما كانت مطربة حفلات ولا أعراس.** "[1] ،هذا ما جعل والدتها تأخذ بيدها وتغادر إلى الشام، أين استعادت "هالة " مجدها وحققت كل ما كانت ترغب فيه.

بعدما تعرفت " هالة" على هذا الرجل اللبناني الثري، أصبحت تحتقر راتبها الشهري الذي كانت تتقاضاه أيام تدريسها، بعد أن كانت تحبه وتواظب من أجله، لأنه أصبح في نظرها لا يعادل جزءا مما يتصدق به "طلال" على الفقراء والمحتاجين، وكأن الكاتبة هنا تحتج للمعلمين والمعلمات بأنهم رغم تعبهم وسعيهم ألى تلقين أكثر مما يمكن من المعلومات للأجيال، وحرصهم على تربيتهم، إلا أنهم يتقاضون رواتب قليلة، تقول الروائية: " **في خضم أفكارها نسيت جريمة الورقة النقدية التي تركها فوق الحساب المدفوع ببطاقة مصرفية، ورقة تعادل تماما نصف دخلها الشهري كمدرسة، كي لا تجن أو تموت قهرا، قررت أن تكف عن إعتبار دخلها مقياسا لنفقاته** "[2] ، لذا كانت دائما تحيا حياة بسيطة ومتواضعة حسب ما تملكه من مبالغ مالية، ويتجلى ذلك من خلال رفضها شراء فستان تتجاوز قيمته المبلغ الذي كانت تجنيه أيام التعليم " **تأبى أن تنفق على شراء ثوب، مبلغا لا يتجاوز ما كانت تتقاضاه في شهر يوم كانت مدرسة. مازال مبلغ 170 دولارا يشكل بالنسبة إليها حاجزا نفسيا عليها أن تتخطاه** "[3] .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 80.

[2]: المصدر نفسه، ص 168.

[3]: المصدر نفسه، ص 55.

لعل أول مكان غنت فيه " هالة الوافي " هو باريس، حيث استقطبت آنذاك جمهورا غفيرا، لذا وصفتها أحلام بأنها العصفورة التي كسرت بصوتها قضبان التقاليد العربية متحدية من قصُوا جناحيها، وهذا مايدل على أنها فنانة متألقة، ومشتهرة في الساحة العربية.

إضافة ألى تعلم "هالة الوافي" وعملها في سلك التعليم ثم الغناء فإنها تربت أيضا على الناي، وهاهي اليوم تعزم على تعلم العود لانه في الحقيقة هو ما بقي لها من والدها، احتفظت به يوم اغتاله الإرهاب، كما أنها تميل إلى تعلم الكمنجة والبيانو، تقول "احلام" عن لسانها : **يعنيني العود لقيمته العاطفية، في الواقع أنا ابنة الناي، إنه الأقرب لوجداني، لكن إحساسي بالموسيقى تغير، بدأت أميل إلى الكمنجة والبيانو "[1].**

**- صورة المرأة في رواية " الأسود يليق بك " :**

قبل الخوض في هذه المرحلة، يمكن أن نقدم مفهوما مختصرا للصورة باعتبارها عنصرا بارزا ومهما في النصوص الأدبية، لهذا تشعبت الآراء والأفكار حول مفهومها،" فعبد القاهر الجرجاني" يعرفها بقوله : " واعلم ان قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبين إنسان من إنسان وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة هذا لاتكون في صورة ذاك "[2] . أي أن الصورة تطابق ما في أذهاننا على ما نراه في أبصارنا.

[1] : أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 189.

[2] : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، العيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د ط، 2000، ص 508.

"و الصورة هي تشكيل لغوي يكونها الفنان من معطيات متنوعة، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية "[1]. فاصورة هي ماترسمه مخيلة الأديب، باستخدام اللفظ، كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بالحالة النفسية، إما مبتهجة أو كئيبة.

ومن بين الصور التي تطرقت إليها " أحلام مستغانمي " في رواية **"الأسود يليق بك"** الصورة الجسمية، الصورةالاجتماعية وكذا الصورة النفسية والتي سندرسها كالآتي:

**1-الصورة الجسمية:**

إن الصورة الجسمية أو الفزيولوجية تعد مكونا أساسيا من المكونات التي ترتكز عليها الشخصية إلى الحد الذي يمكن تفسير بعض الشخصيات ظاهريا بنيانهم الجسمي ويمكن النظر إلى المكون الجسمي من خلال النمو الجسمي، العالم الطبيعي، والصحة العامة وبعض الخصائص الجسمية

أ- **الصورة الجسمية "لهالة الوافي" :**

صورت " أحلام مستغانمي" " هالة" بأنها فتاة جميلة، وأنيقة نوعا ما، مركزة في هذا التصوير على جهة نظر الراوي ووجهات نظر مختلفة للشخصيات داخل الرواية، **" فهي ليست جميلة حد فقدان رجل مثله صوابه، ولا هي أنيقة أناقة يمكن أن تنازل بها النسا من حولها، لعلها**

[1]:جمال حسين يوسف، صورة النار في الشعر المعاصر، مصادرها، دلالتها، ملامحها الفنية، دار العلم والايمان، مصر، ط 1، 2009، ص 29.

**ما كانت لتستوقف نظره لو صادفها،لكن كلماتها صادفت أذنه، وأوقعته في فتنة انوثة ما خبر من قبل بهاء عنفوانها "** [1]، وتوحي هذه العبارات " بنسبية جمالها الجسمي، وبهوته معا بحيث لا يتجسد المثل الأعلى للأنوثة، ولا تعاني من الحرمان من الأنوثة والجمال، بل هي مكانة وسطى، ترتفع أحيانا إلى مستوى استقطاب الأنظار في بعض الأوساط،

وتنخفض إلى مستوى أقل من ذلك في أوساط أخرى، وهي بالتالي تمثل الصورة النمطية للأنوثة العادية " [2]، فلعل ما لفت انتباه " طلال هاشم" هو لهجتها الغريبة وجاذبيتها في آن واحد، لذا راح يتابع برنامجها لأول مرة ونسي ما يشغله من أعمال.

كانت بالنسبة له جميلة وفاتنة، تبهر بطلتها كل من يراها، يقول : **" في جمالها البكر تكمن فتنتها، لم تكن تشبه أحدا في زمن ما عادت فيه النجوم تتكون في السماء، بل في عيادات التجميل**

**لم تكن نجمة، كانت كائنا ضوئيا، ليست في حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى، يكفي أن تتكلم " ، " لا تدري أترعاهاكنبتة نادرة، ام تسطو على جمالها قبل أن يسبقك إليه غيرك " ، " تتفتح حينها كوردة مائية، وقبل أن تمد يدك لقطاف سرها، تختفي بنصف ضحكة ارتباكها وهي ترد على سؤال، وتعاود الإنغلاق، فيباشر حينها رجالها نوبة حراستهم، وتغدو امراة في كل إغرائها، امرأة لا تهاب الموت، لكنها تخاف الحياة في أضوائها الكاشفة "** [3].

كان الأسود محرمها، فهي لم ترتد يوما سواه، **" لم تظهري يوما إلا بثوبك الأسود... إلى متى**

[1] : أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص43.

[2]: محمد مسباعي، صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، ص 143.

[3]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 15

**سترتدين الحداد؟ "**[1] ، كما كان شعرها يبدو أسودا.

كانت " هالة" لا تعرف اللهجة الشاوية رغم أنها كانت تقيم في مروانة، والدليل على ذلك أنها أدت أغاني كثيرة بهذه اللهجة، لجدها ووالدها و " عيسى الجرموني" لكنها لا تعرف شيئا مما تقوله.

استضيفت " هالة" في إحدى البرامج التلفزيوونية في عيد العشاق، وكانت ترتدي آنذاك ثوبا أسود مع عقد طويل بصفين من اللؤلؤ، وكانت تبدو فيهما أبهى وأجمل، إلا أنها لم تكن طويلة كما كانت تبدو على التلفزيون، ولكنها بالنسبة له ابهى بكثير مم رآها في الشاشة.

وأول ما رآها " طلال" في الطائرة أثناء زيارتهما لباريس كانت تلبس معطفا أسودا أنيقا دون بهرجة بحزام مربوط على جنب، يزينها شعرها المنسدل على كتفيها، كما أنها امرأة مثقفة وقليلة الأكل وقد ادرك " طلال " ذلك عندما رآها تطالع الصحف، ولا تأكل إلا القليل مما يقدم إليها، إضافة إلى أنها نجمة متبرجة، وكثيرة الاهتمام بنفسها، لأنها في رحلتها هذه وقبل أن تحط الطائرة بدقائق ذهبت إلى الحمام لتتفقد زينتها، ولن تعود منه إلا بإشراقة واضحة، تقول الكاتبة: **" قبل الوصول بقليل، وقفت "النجمة" وأخذت من حقيبتها محفظة صغيرة وقصدت الحمام، حتما ذهبت لتتفقد زينتها، فقد عادت باشراقة واضحة، جددت حمرتها وسرحت شعرها على جنب "** [2].

تعلمت "هالة الوافي" الغناء من أعالي جبال الأوراس، فهي تشبه مروانة وتعتقد بأن مضاربها تصل حيث يصل صوتها، كما تعلمته من رجال مروانة الذين يتجملون بالحزن، فالطبيعة جعلتهم قساة وعاطفيين، والتقاليد الصارمة أهدت إليهم أكثر قصص الحب استحالة، وفي ذلك الزمن لم يفت أحد بتحريم صوت النساء.

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 15.

[2]: المصدر نفسه، ص 58.

ارتدت "هالة" في حفلها الأول بباريس كعب عالي، وفستان أسود طويل مع شعر مبعثر على كتفيها، وهي جاسة إلى جانب ابن عمها "جمال" الذي كان يختلف تماما عن والده، لانه شاب عصري، أنيق ومتفتح، أما سبب ارتدائها الأسود باستمرار فبرما يعود إلى مقتل محرميها، تقول الكاتبة على لسانها: **" الأسود محرمي منذ لم يبق لي الموت محرما.. إنني أنسب إليه، أشعر أنه يحميني ويميزني عن غيري من المطربات، ثم أنا بطبعي أحب الأسود منذ أيام التعليم، أتذكرين؟ "**[1] .

تعتبر"هالة" من أبلغ النساء وأفصحهن، لذا يقول لها "طلال" : **" من أين لك هذه اللغة؟ "** [2]، فلعل كلامهاهو سر شغف الناس بها أينما حلت وليس غناءها، فلو رآها "طلال" لأول مرة وهي تغني لربما غير القناة، ولكن ما أسره ولفت انتباههو هذا العنفوان الذي تتحدث به، لذا يصفها دائما بأنها ابنة البراكين، تتدفق حممها حال وقوفها على المنصة.

عندما غنت "هالة" لأول مرة في القاهرة شبهتها الروائية بطلتها تلك " بالبجعة السوداء" داخل ثوب اسود من الموسلين كأنها " ماريا كالاس" بشعرأسود مرفوع إلى الأعلى، ويبدو من خلال الرواية أن "هالة" فعلا تعشق الأسود وكأنه لونها الخاص، ودليلنا على ذلك أن النادل في القاهرة عندما أحضر لها عربة من الحلويات لن تختار منها سوى قطعة كاتو من الشوكولا، أين قال لها "طلال" : **" حتى في الحلويات لا تخلعين الحداد "**[3] .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص115.

[2]: المصدر نفسه، ص 121.

[3]: المصدر نفسه، ص 125.

كانت "هالة" تزداد بهاء وجمالا في كل مرة تلتقي فيها ب"طلال "، لذا تشبهها الكاتبة بسندريلا فتقول: **" عادت سندريلا إلى الغرفة تخلع بهجتها، وتغسل مساحيق أوهامها "**[1] .

كما أنها كانت سكيتة، فإذا تحدثت أوجزت، ويتبين لنا ذلك من خلال قول الكاتبة عنها بانها كانت أيام دراستها تخبئ صوتها في محفظتها المدرسية ولا تخرجه إلا في الصف، ولما تنتهي حصصها التعليمية تعيده مجددا إلى محفظتها.

كما أنها تملك كل صحتها وعافيتها، شبابها ومواهبها.

في ذلك الحفل العالمي الذي غنت فيه "هالة" مع مع كبار المطربين، خلعت الأسود الذي لا يليق إلا بها، وارتدت اللون الزاهي التي كانت تريد به قهر طلال **" أرادت أن تثأر لكرامتها لحظة تقع عيناه عليها وهي في ثوبها الازوردي، لون اختارته أمها ليبعد عنها العين، لفرط بهائها كما قالت "**[2] .

تقول الكاتبة في وصف صوتها: **" صوتها ناي يحن إلى منبته، يعود موالا إلى تربته، لا يحتاج إلى ميكروفون، إنه ينتشر مع الهواء، عابرا الوديان، ماضيا صوب الأعالي التي غنى منها جدها، لصوتها شجرة عائلة تنحدر من حناجر "أولاد سلطان"، صوتها يسلطن طربا، يعود إلى قمم الأوراس، حيث وحدها الحبال الصوتية يمكنها تسلق الجبال "**[3] .

**ب- الصورة الجسمية "لنجلاء" :**

لا تكاد تبدو الصورة الجسدية لهذه الفتاة، ولم يرد ما يلقي بعض الضوء على بعدها الجسمي إلا عبارات مبتسرة أشارت عرضا لهذا البعد دون بيان واف: **" أمها كانت تريد أن**

[1] : أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص173.

[2] : المصدر نفسه، ص 328.

[3]: المصدر نفسه، ص 328/329.

**تزوج علاء بنجلاء، تقول إنهما خلقا لبعض حتى في تقارب اسميهما وأنهما ما شاء الله الإثنين حلوين "**[1] ، هذا ما جعلنا ندرك أنها جميلة.

**ج- الصورة الجسمية "لهدى" :**

لا نكاد نعثر على ملامح جسدية معينة لعشيقة " علاء " إلا العبارات القليلة التي تبين بأنها جميلة وشابة **"هاهي ذي، اليوم متفتحة كزهرة مائية، نضرة، مشعة، أنيقة، متبرجة بحياء، لكنها لا تستحي من الرجل الذي أحبها حتى الموت، فهو ما عاد هنا ليشاهدها "** [2]، فبمجرد أن طلت عليهم في نشرة أخبار الجزيرة أدركوا أنها عادت إلى حياتها الطبيعية، بشكلها الأنيق كعادته، بعد أن زارتهم في عزاء " علاء" وهي مكسورة الخاطر، منهارة، شاحبة وباكية، كانت آنذاك كائنا من دموع، وكان من الواضح أنها ستموت عليه قهرا.

**د- الصورة الجسمية "لام هالة" :**

ان الحديث عن الأم حديث عن الأصل، عن الطفولة التي يعود الروائيون كثيرا في أعمالهم، وهو حديث عن صاحب الفضل في وجود الشخص وتربيته [3]، إلا اننا في هذه الرواية نجد بأن " أحلام " قد أهملت الصورة الجسدية "لهند "، وذلك لأنها تفتقدها في مخيلتها كما نفتقدها نحن، مع العلم أنها وقفت _ وإلى حد بعيد_ في تبيان دورها الفعال داخل الرواية، لأن جسدها ليس له أ ية وظيفة فنية هنا، تقول الكاتبة عنها: **" طلبت أمها تطمئنها، وإلا فلن تنام هي الأخرى، وستؤلف في ليلة كل سيناريوهات المصائب، هكذا هي، ما عادت تتوقع**

---

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 68.

[2]:المصدر نفسه ، ص 232.

[3]: مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 279.

**خيرا من الحياة، أحيانا كثيرة ينتابها الإحساس أنها غدت والدة أمها، لقد هد الألم تلك المرأة، التي كانت في السابق قوية إلى درجة اتخاذ القرار بمغادرة حلب قبل ثلاثين سنة.والإقامة مع زوجها في بلاد لا تعرف عنها شيئا، والتأقلم مع ظروف ما كانت تشبه حياتها في سورية "** [1].

**هـ- الصورة الجسمية "لزوجة طلال" :**

تعد هذه الشخصية ثانوية لأن الكاتبة لم تتحدث عنها إلا القليل، ورغم ذلك أدركنا من خلال الرواية أنها جميلة إلى حد ما والدليل على ذلك قول " طلال" عنها: **" زوجتي مازالت جميلة، وستعاود الزواج من بعدي "** [2] ، لكنها كانت تعاني من مرض ما لأنها اكتفت بإنجاب بنتين رغم ثروة زوجها التي لاتعد ولا تحصى، فهي لا تستطيع أن تنجب مرة أخرى، لذا يقول " طلال" ل " هالة" عنها عندما أراد طفلا يحمل اسمه، ويصون شرفه ويرث ثروته: **" ما أريده هو صبي.. صبي يحمل اسمي، يرث ثروتي، يحرس شرفي.. لكنها أمنية مستحيلة، زوجتي لا تستطيع أن ترزق بطفل ثالث، وهذه قسمتي في الحياة "** [3] .

**2- الصور الاجتماعية :**

**أ- الصورة الاجتماعية "لهالة الوافي" :**

"هالة الوافي" فتاة جزائرية تبلغ من العمر سبعة وعشرين سنة، أما والدتها حلبية، تسكن هالة في منطقة " مروانة" ولاية باتنة فهي اذا أوراسية، ضف إلى ذلك أنها كانت معلمة ووالدها مغني، فسخت خطوبتها من رجل كانت مقبلة على الزواج به اسمه " مصطفى" كانت

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 67.

[2]: المصدر نفسه، ص 270.

[3]: المصدر نفسه، ص 276.

تحبه كثيرا لأنها مدركة أن لا أحد يستطيع أن يسعدها سواه، لكنه تزوج من معلمة بعدما افترقا وطلب نقلهم إلى باتنة.

عندما اغتيل والدها وعلاء أثناء العشرية السوداء انتقلت مع أمها للعيش في الشام، أين أصبحت مغنية متألقة، وهناك تعرفت على رجل لبناني ثري عاشت معه اجمل أيانها حيث دامت العلاقة بينهما سنتين ثم افترقا أيضا، تقول الكاتبة: **" لقد أفقره بعدها، لكنه ليس نادما على ما وهبها خلال سنتين من دوار اللحظات الشاهقة، وجنون المواعيد المبهرة، حلق بها حيث لن تصل قدمها يوما، ترك لها إلى آخر ايامها وسادة من ريش الذكريات، ما توسدتها إلا وطارت أحلامها نحوه، فقد وهبها من كنوز الذكريات ما لم تعشه الأميرات، ولا ملايين النساء الاتي جئن العالم وسيغادرنه من دون أن يختبرن ما بقدرة رجل عاشق أن يفعل "**[1] .

استضيفت مرة في برنامج تلفزيوني كان قد أعد لعيد الحب، هذا العيد الذي لم تعرفه إلا معدما أقيمت في الشام، صحيح أن خذا العيد كان موجودا في أغاني والدها لا في بيته، مسموحا به للغرباء لا لأهله، لذا لن تؤمن به أبدا ولا بتلك القلوب الحمراء المحشوة بالقطن والتي تقول « I LOVE YOU »، بعد انتهاء البرنامج منحها المقدم باقة من أزهار التوليب ذات اللون البنفسجي المائل إلى السواد مرفقة ببطاقة لم تكتب عليها سوى ثلاث كلمات **" الأسود يليق بك"**، ومن تلك اللحظة انطلقت قصة حبها مع " طلال هاشم"، تقول الكاتبة: **" فتحت بلهفة الفضول الضرف الصغير المرفق بها، لم يكن على البطاقة سوى ثلاث كلمات " الأسود يليق بك". جمدت مكانها مذهولة، كان في الجو شيء شبيه بإعلان حب، كإشعار باقتراب زوبعة عشقية "**[2] .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يلق بك، ص 14.

[2]: المصدر نفسه، ص 38.

يبدو أن "هالة" لم تسافر كثيرا، لذا عندما سافرت ألى باريس لأول مرة لم تعرف طريقة اشتغال سماعات الموسيقى، ولا طريقة تغيير الشاشة المقابلة لها.

"هالة" فتاة أوراسية، ومن الأوراس انطلقت شرارة التحرير، وعندما بلغت سن السابعة عشرة توفي جدها "أحمد" الذي كان بسيطا، حكيما وزاهدا في بهارج الحياة يحظر الأعراس، ينشد مع المنشدين، ويغني مع المغنين ما يحفظه من التراث البربري الشاوي، كانت في طفولتها تقاسم جدها نزهته، تتسلق معه الجبال ممسكة بيده أو بتلابيب برنسه وعندما يصلان إلى قمته يرتاح تحت شجرن الصنوبر ليأخذ بنايه المعلق على ظهربرنسه ويبدأ في الغناء، لذا يمكننا القول بان" هالة" تعلمت الغناء من جدها ومن والدها لذا استطاعتأن تفرض وجودها وبقوة في الساحة الفنية العربية.

لم تكن "هالة" غنية ولا فقيرة، بل كانت تحيا حياة طيبة، متوشطة ومتواضعة، تقول احلام: **" لو قالت أنها لم تره، لكان عليها ان تحكي نصف ساعة لتشرح ما حدث، وهي تتحدث على هاتف الفندق وسعر المكالمة مضاعف "**[1] ، تقول أيضا: **" ويقع نظره على لوازم زينتها، أصابع الحمرة ذات الماركات العادية،علبة البودرةاتي أشرفت على نهايتها، ومازالت تحتفظ بها، كريمات وأقلام كحل سينفضح بها تواضع جيبها "**[2] ، **" فعلقت نجلاء مازحة وهي تراها تجرب ما في حوزتها من بطاقات، من تلك التي تمكنك من الحديث إلى الخارج بسعر منخفض "**[3] .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 67.

[2]: المصدر نفسه، ص 136.

[3]: المصدر نفسه، ص 204.

لها صديق في البشام اسمه "فراس"، كان يمتلك كل صفات الرجولة التي تحبها، كما وجدت فيه تعاطفا مع مأساتها، يقول: **" يمكنني أن شئت ان أساعدك، لكن ذلك يحتاج ان نلتقي مرتين في الاسبوع، أنت في حاجة إلى الكثير من الإصرار والمثابرة، فليس العزف أمرا سهلا إن لم يباشر على صغر، لكن ان كنت جادة فستنجحين، لأن علاقتك العاطفية بهذا العود ستجعل منه آلة سحرية في يديك.. إنها آلة تشبهك "**[1]

أصبحت كثيرة الترحال والتنقل من بلد إلى آخر، عربي كان ام أجنبي وذلك بسبب غنائها وشهرتها، فنجدها تارة تغني في الشام مكان إقامتها، وتارة في مصر، وأخرى في لبنان، وفرنسا ودبي وغيرها، تقول الروائية على لسانها: **" لأمامي عروض كثيرة، الصيف على الأبواب.. إنها مواسم المهرجانات "**[2] .

بعدما تعرفت " هالة" على "طلال" أصبحت تعطي لنفسها مكانة أكثر مما كانت عليه، لأنه ثري ثم إنها لا تريد أن يأخذ عنها نظرة احتقار، لذلك صارت تشتري ملابس من أحسن الماركات، وتحاول دائما أن تقيم في أرقى الأماكن **" لذا إختارت أن تقيم في شقة من أفخم أحياء بيروت .**

**أبراج فاخرة في الرملة البيضاء تطل على البحر، سكانها غرباء، وأغنى من أن يتواجدوا دوما في بيوتهم "**[3] ، كما أنها تبدو غيورة من النساء، لانها تؤفض أن يشتري لها هدايا من

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 155.

[2]: المصدر نفسه، ص 228.

[3]: المصدر نفسه، ص 227

محلات سبق وأن زارها من أجل غيرها " **أعذرني.. لا أريد أن أكون تكرارا لما عرفت من قبلي من نساء، أتمنى ان لا تفعل معي ما سبق أن فعلته مع غيري** "[1]

تربت هالة على عادات وتقاليد الشاوية خاصة وأنها من منطقة مروانة، التي كان أناسها يقيمون " الزردات" والتي مازالت تقدم إلى يومنا هذا في بعض الأماكن في المناسبات الاجتماعية في قصعات خشبية، بحيث يمكن لكميات الكسكسي التي تحتويها أن يأكل منها عشوات الأشخاص، وهذا مايدل على تلاحم وترابط الأسر في تلك المنطقة، لكنها لما تعرفت على هذا الرجل الثري، ارتقت مكانتها أكثر لأنه كان يأخذها إلى أرقى الأماكن، وأفخم المطاعم التي يقدم فيها الأكل قليلا في صحون أثمن من محتوياتها، ولكنها لم تنسى يوما أصلها ومن أين جاءت لذا تقولك: " **أنا إبنة الجبال وأدرى أن الفخامة تشوهنا لأنها تجعلنا غرباء عن أنفسنا** "[2] .

كانت تحقق كل ما تطمح إليه، فهي قوية وناجحة، تقول الكاتبة: " **فما كان يرضى بها لو كانت امراة فاشلة أو عادية** "[3] ، كما كانت كريمة لكرم جدها ووالدها، تقول الروائية: " **في جميع الحالات، ما كان يمكن أن تدخل بيته " فاضية اليدين"** "[4] .

"هالة" فتاة ذكية، وفية ومتخلقة، ولكنها سرعان ما تعرفت على " طلال" انتهكت شرفها وشرف أبيها وأخيها وقبيلة من الرجال خاصة وأنها شاوية، هذه القبيلة التي لم ترضى يوما بتدنيس شرف العائلة ولا بالتعدي على حرماتها، وذلك لقبولها الإقامة في فنادق مختلفة وفي بيت باريسي يزوره رجل لم يكن يوما محرمها.

---

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 237.

[2]: المصدر نفسه، ص 259.

[3]: المصدر نفسه، ص 203.

[4]: المصدر نفسه، ص 205.

تعرفت على جزائريين في فيينا اسمهما: " كمال" و " عز الدين" بعد ان اندهشت لحضورهما هناك، وقتها سعدت كثيرا لأنها سمعت منهما اللهجة الجزائرية المحببة إلى قلبها، ويبدو من كلامهما أنهما هما الآخران سعيدان بلقائها، لأنهما يفكران في مشروع جديد يمكن أن يهمها، يقول كمال: **" سعيد ان أصادفك مجددا.. أنا كمال ساري، التقيتك في المطار.. تذكرين؟ انتظرت هاتفا منك.. خفت أن أفقد الاتصال بك "**[1] .

لم تشرب " هالة" من النبيذ الذي كان يحتسيه " طلال" كعادته رغم مجالستها له لانها تعرف بأن ذلك حرام، لذا يقول لها " طلال" عندما أعرضت عن اللعب بلعبة الشطرنج: **" اطمئني، ليست لعبة الشطرنج حراما... إنها محرمة على الأغبياء فحسب "**[2] ، لكنها في الخقيقة لا تجيد لعبها لأنها لم تجربها يوما وهي تظن بأنها لعبة للرجال فقط.

كانت " هالة" تنفق كل مبالغها التي تتحصل عليها من الحفلات والمهرجانات في اشتراء الملابس الثمينة، وإقامة الرحلات، والمكالمات الهاتفية من أجل "طلال " بحكمه ثريا، لذا اشترت له لعبة الشطرنج التي كانت أغلى ما اشترته في حياتها من هدايا، من أجل أن تكسبه وأن تثبت له انه إذا كان هو الأكثر ثراء فهي الأكثر سخاء، تقول: **" هذا الرجل لن أكسبه، إلا بالخسارة "**[3] ، ومثال ذلك الشقة التي استأجرتها مقتطعة مبلغ من أجل رد كرامتها خاصة عندما رآها في تلك الغرفة الضيقة البائسة في أحد فنادق باريس.

زاد من افتخارها كجزائرية كلام ذلك الرجل الذي التقت به في مطار فيينا عندما قال لها: **" يعطيك الصحة يا الفحلة متاعنا "**[4] ، وكأنه يمدحها بالفحولة وأنها أخت الرجال خاصة

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 256.

[2]: المصدر نفسه، ص 276.

[3]: المصدر نفسه، ص 281.

[4]:المصدر نفسه ، ص 300.

وأنها شاوية، والشاوية معروفون بالشهامة والرجولة.

قهرها " طلال" وألغى وجودها من حياته عندما قال لها بعد حوار دام طويلا بينهما : **" أنت أم إبني الذي لم يأتي "**[1] ، لقد بين لها في تلك السهرة ما يكفي من لكي تدرك بأنه لن يكون لها يوما، أما علاقتهما فقد انتهت بسبب إهانتها بماله خاصة عندما عرض عليها مبلغا ماليا في فيينا لتشتري به هدايا لامها فرفضت ذلك وبينت له انها لن تحتاج إلى ماله أبدا مما أثار غضبه ورمى بتلك الأوراق النقدية فتطايرت وملأت الغرفة، وراح يطلق عليها كلمات كالرصاص دون أن يرتد عليه ودون أن تنزل دمعة من عينيها، تقول الكاتبة: **" راح يصرخ: من تكونين أنت لتهينيني؟ " ، " أنت تهينين مالي قصد إهانتي.. من تكونين لتتجرئي على ذلك؟. "**[2] ، لكنها عقب ذلك قررت أن تنتقم منه بالنجاح وذلك من خلال مشاركتها في الحفل الذي عرضه عليها " عز الدين" وكان ذلك في " ميونيخ" .

**ب- الصورة الاجتماعية "لنجلاء" :**

"نجلاء" هي فتاة شامية، وهي ابنة خالة " هالة" وصديقتها في آن واحد، كانت هند ترغب ف تزويجها من ابنها "علاء". كانت " نجلاء" تحب هالة كثيرا وتخاف عليها، ترافقها أحيانا إما لاشتراء الأغراض أو لمؤانستها، وترفه عنها وتساعدها إذا لزم الأمر ونفهم ذلك من خلال قول الكاتبة: **" وحدها نجلاء شعرت بحزنها، قالت وهي تساعدها على جمع أشيائها: كنت رائعة"**[3] ، وتقول أيضا: **" خاصة وأن نجلاء اقترحت مرافقتها "**[4] .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص276.

[2]: المصدر نفسه، ص 285.

[3]: المصدر نفسه ، ص 112.

[4]: المصدر نفسه، ص 104.

كانت " نجلاء" مخطوبة و" كما هو معلوم أن الخطوبة مرحلة انتقالية تسبق الزواج "[1] ، وكان زوجها يعمل في دبي ويتجلى ذلك من خلال قول الروائية: **" نجلاء أيضا لن تأتي، هي مشغولة بخطيبها العائد من دبي لقضاء الأعياد "**[2] ، وقد كانت نجلاء معجبة بتصرفات " طلال" تجاه " هالة" بوصفه عاشقا متميزا، خاصة وأنه يمل سلطة المال، فهي تراه أحسن بكثير من أولئك الذين تعرفهم في الجزائر، تقول: **" لا.. أكان هو ذاك الرجل الذي هاتفني؟ كم جميل أن ينتحل عاشق صفة ليفاجئ حبيبته "، " أتريدين عاشقا بائسا كأولئك الذين تركتهم في الجزائر، بؤسهم كان ينعكس على ملامح وجهك... أنظري الآن كم أنت جميلة، ليس السخاء المادي بل السخاء العاطفي، حب هذا الرجل يجملك.. !"**[3] .

ضف إلى ذلك أن نجلاء كانت تخفف عن ابنة خالتها وتنصحها لأنها تريد لها خيرا كما تريده لنفسها، تقول: **" جننت.، ستدفعين في الإيجار ما يعادل ثمن شقة في الشام"**[4] ، وتقول أيضا: **" أكثر ما أخافه هو أن يشوش هذا الرجل علاقتك بالمال، ثم تكتشفين يوما أنك كنت تنفقين بمقياسه لا بإمكانياتك "**[5] ، وهذا ما يدل على أنت " نجلاء" فعلا كانت طيبة وصادقة في مشاعرها تجاه غيرها .

[1]: مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 109.

[2]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 132.

[3]: المصدر نفسه، ص 184.

[4]: المصدر نفسه، ص 227.

[5]: المصدر نفسه، ص 243.

ج- الصورة الاجتماعية "لهدى" :

"هدى" فتاة جزائرية أحبها علاء بجنون قبل أن تتخذ حياته مجرى مأساة إغريقية، واعتقل في الجامعة بسببها لانه في الحقيقة كان يقاسمه في حبها أحد الملتحين الإسلاميين الذين اعتقلتهم السلطات الأمنية في عهد الرئيس "بوضياف "، حتى لا يخلو لهما الجو في غيابه، أنهت " هدى" دراستها قبل " علاء" لأنها متخصصة في مجال الصحافة أما هو فمتخصص في مجال الطب، كان يحبها كثيرا وهي الأخرى تبادله نفس الشعور، لكن الوضع المزري آنذاك واللااستقرار حكم بالانفصال بينهما.

انتقلت للعيش في الجزائر العاصمة لأنها قد أتيحت لها فرصة تقديم الأخبار في التلفزيون، وسرعان ماغادرت إلى هناك حتى غادر هو إلى الجبال فارا من عذاب فراقهما، تقول الكاتبة: " **لم يتقبل فكرة انتقالها للعيش في الجزائر، وما كانت هي جاهزة للتنازل عن فرصة قد لا تتكرر في العمل مقدمة أخبار في التلفزيون، ما ان غادرت إلى العاصمة، حتى غادر هو إلى الجبال، ربما أراد أن يقاصصها فقاصص نفسه بها، وهو يلقي بنفسه للتهلكة هربا من عذاب فراقها** "[1] . عملت في هذا المجال في الوقت الذي كان فيه الإرهابيون يقتلون كل يوم صحافيا، ويبدو أنها لم تكن متزوجة آنذاك، هذا ما فهمه " علاء" عندما التقى بأخيها " نذير" تقول الروائية: " **كان يريد أن يسأله: هل تزوجت أو هل في حياتها أحد؟، لكنه استنتج أنها لم تتزوج بعد** "[2] .

كان " نذير" صديق " علاء" أيام الجامعة، يدرس في مجال المعلوماتية، وبعد تخرجه لم يجد ولا وظيفة، مما دفعه إلى الهجرة غير الشرعية أين مات غرقا مع "الحراقة" عندما صدرت موضة " الموت غرقا"، وزاد من مأساة أهله أنه مات في شهر رمضان الكريم.

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 91.

[2]: المصدر نفسه، ص 94.

ارتقت " هدى" فيما بعد لتصبح مقدمة أخبار في قناة الجزيرة، تقول أحلام: **" لكن الخبر كان.. أن هدى من تقدم نشرة الأخبار على قناة الجزيرة "**[1] .

**د- الصورة الاجتماعية "لأم هالة" :**

"هند" هي امرأة شامية الأصل، تعرف عليها زوجها عدما سافر إلى الشام لتعلم الموسيقى، كما أنها مسلمة والدليل على ذلك أن ابنتها لما اتصلت بها لتطمئنها على حالها كانت تصلي، بعدما اغتيل زوجها أدركت بأن جارهم هو من قتله، لأنه رجل عاطل عن العمل، وكان يرى في غناء زوجها عملا شيطانيا، خاصة وأن زوجته لم تذهب إلى العزاء مع أمه مدعية بأنها حامل، هذا وقد اختفى بعد أيام من مقتل زوجها ليعود بعد عام مع التائبين أميرا، كل هذا ولم تستطع " هند" ن تخبر أحدا بما توقعته، ربما لأنها كانت امرأة منهكة، أكسبتها الفجائع حكمة الضحية، فهي لا تتوقف عن التسبيح، ما ترك لها القدر فرصة لتحيا طبيعية، كان عليها أن تكبر دفعة واحدة وكأن ثمة مستلزمات قدرية عليها أن تدفعها وهي ترى الآن الحادثة تعيد نفسها مع وحيدتها.

كانت متأثرة كثيرا لما يجري في العراق من قتل وتدمير وتشريد وعذاب وقهر، لذلك **" صارت تقضي جل وقتها امام الفضائيات الإخبارية لمتابعة مسلسل الغزو الأمريكي.. وسقوط بغداد "**[2] ، هكذا هي دائما منذ أن قتل الإرهابيون زوجها، زفلذة كبدها، تتابع أخبار بغداد إلى أن شاهدت " هدى" تقدم أخبارا على الفضائية الإخبارية " الجزيرة"، تتحدث فيها عن سجن أبو غريب وفضيحة تعذيب الجيش الامريكي للعراقيين .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 231.

[2]: المصدر نفسه، ص 230.

**هـ- الصورة الاجتماعية "لزوجة طلال" :**

تعرف عليها " طلال" عندما كانت تتردد على مطعمه الثالث الذي فتحه في أحدى الأحياء الجامعية وقد كانت وقتها تدرس الحقوق، وتحلم بأن تعمل في المسرح،تحمل " زوجة طلال" اسما عائليا كبيرا وقد أوقعها في شباكه بعد ان قال لها : **" حبنا هو أول قضية عليك كسبها.. سأمنحك فرصة المرافعة لتكوني امرأة حياتي "**[1] .

كانت تحبه كثيرا، والأجمل فيها أنه لا يهمها أن يكون له اسم ضارب في جذور شجرة عائلية كبيرة، ولا أن يكون من أصحاب المهن النبيلة التي كان والدها مصرا عليها، لأنها من عائلة لا ينقصها لا المحامون ولا الأطباء ولا السياسيون.

في البداية حارب والها هذا الزواج بإلحاح من هذا الرجل الشهواتي، لأنه يعتقد أن فتاة في العشرين من عمرها غير مؤهلة لإختيار مستقبلها، ثم إنها الوحيدة عند والديها بين شابين، لكنه استسلم لرغبتها عندما رأى فيه رجلا ذكيا يمتاز بالفطنة والطموح والأخلاق العربية العالية، لتتزوج فيما بعد به وتنجب معه بنتين في جمالها، ولعل هذا ما جعل " طلال" يتمسك بها ولم يتخل عنها، فقد كان حريصا بأن لا يؤذيها ولا يسبب لها ألما، تقول الكاتبة، " **لم ينس لها يوما أنها اختارته قبل أن يكون له اسم وجاه، ولا أنها منحته صباها وابنتين في جمالها، حرص على ألا يؤذيها يوما، ولا أن تسمع عنه ما يؤلمها، قرر أن يصنع له اسما تباهي به أهلها، ربح التحدي حين بعد أربع سنوات من زواجه بها، نزلت عليه ثروات ما توقعها "**[2] .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 148.

[2]: المصدر نفسه، ص 149.

### 3- الصورة النفسية :

لعل أعقد الموضوعات في علم النفس موضوع الشخصية، بحيث تبلغ الشخصية الإنسانية من التعقيد حدا يستحيل معه تقييدها بمفاهيم وتصورات جامدة، فمن الناحية السيكولوجية فإن تعريف شخصية يدور حول السمات والقدرات التي يتميز بها شخص ما عن غيره من الأشخاص.

#### أ- الصورة النفسية " لهالة الوافي" :

جاءت صورة " هالة " النفسية مضطربة نوعا ما، ومفتقدة إلى التوازن المنطقي، في مزدوجة الشخصية كما يراها " طلال" وهو يعتقد بأنها " امرأة واحدة في دور إمرأتين إحداهما حقيقية والأخرى مزيفة اختلقتها لتضاعف من ابتزازها له "[1] .

تتميز " هالة" بميزة معنوية عفيفة زادتها من أنوثتها وهي " الحياء" والدليل على ذلك أنها عندما دعيت لبرنامج عيد العشاق تكلمت عن الحب بإستحياء **" لكنها بدت صادقة في ما قالته على استحياء، الحياء نوع من أنواع الأناقة المفقودة "**[2] .

هي فتاة عنيدة وعصية، كلامها مزيج من الإغراء والعنف والأنفة، إنها سيدة التانغو، حتى الأسود الذي صار محرمها خلق لهذه الرقصة " رقصة الثأر"، كما أنها كانت تفكر بمنطق المعلمة .

[1]: نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث، إربد، جدار للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2008، ص 95.

[2]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 33.

رافقت " هالة" جدها إلى أن أصبحت ترى العالم بساطا تحتها، ولم تكن نظرتها هذه نظرة استعلاء على العالم ولكنها لم تقبل أن يكل عليا أحد من الفوق، مما يدل على شموخها وعزة نفسها.

مرت " هالة" بأزمة نفسية كبيرة بعد مقتل محرميها، لذلك مندما زارت بيت عمها في باريس للمرة الثانيةبعدما زارتها معهما استيقظت مواجعها، فهي لا تريد أن ترى أطياف علاء ووالدها في الصالون وحول مائدة الطعام، تقول الروائية على لسان نجلاء :" **تدرين ما تحتاجينه الأكثر: إعادة تأهيل نفسي كي تتأقلمي مع هذا العالم، لأن العالم يا عزيزتي لن يقوم بجهد التأقلم معك** "[1] ،فحالتها الفسية هذه جعلتها تشك في أقرب الناس إليها مثلما أساءت الظن في " طلال" الذي حضر إلى الحفل وحده فعدته إما مهووسا أو قاتلا، كما أنها أصبحت لا تثق في كل من حولها، لذا قالت لجمال في حفلها الأول بباريس بأنها لو غنت في الجزائر لاحتاجت إلى أربعين مصارعا لحمايتها، ففي كل بلدان العالم يقصد المطربون في الحفل مع فريق من المصورين والمزينين بينما يقصده المطربون في الجزائر مع فرقة من المصارعين وبالتحديد أصحاب الحزام الأسود، تقول : " **ألم تقرأ أنه بسبب تهديدات جماعة من الأصوليين اضطر القائمون على حفلات قاعة الأطلس في العاصمة ألى استقدام أؤبعين مصارعا من الحاصلين على حزام أسود لضمان حياة آيت منغلات والجمهور الذي حضر حفله، خشية أن يتم الاعتداء عليهم من قبل من حاصروا القاعة في الخارج**" ، " **تعرف؛ والله أغار من اللذين يعزفون في الميترو في باريس. كل يغني على مزاجه. قد يمر أحدهم ويضع له في قبعته يورو، وقد لا يضع شيئا، لكن على الأقل لا يضع له رصاصة في رأسه** "[2].

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 114.

[2]: المصدر نفسه، ص 74.

من صفات " هالة" أيضا الجود والكرم، لذا تقول ل " نجلاء" : **" أنا دائما ثرية، اطلبي متى شئت"**[1]، وهي لم تفقد يوما روحها الجزائرية، وتملك صفات رجالية، من حيث هي شجاعة ومكابرة كما أنها لا تقبل الإهانة من أحد حتى ولو كانت تعشقه **" للا كنني لا أغفر أن يخطئ رجل في حقي "**[2] ، هي سيدة متواضعة لتواضع جدها، كريمة تساعد الفقراء والمحتاجين بسبب غنائها في حفلات خيرية، كما أنها لا ترتدي سوى الأسود ومن مكر هذا اللون قدرته على ارتداء عكس ما يضمر، فإذا كان الأسود محرمها فهذا لا يعني أنها متشائمة، حزينة ويائسة، بل إنها متفائلة، ومحبة للحياة، لكنها تريد أن تقتل بغنائها كل من ساهم في مقتل محرميها.

ترى " هالة" بأن الخوف من الموت هو خوف يمتد مدى الحياة، لذا تبين دائما لمن حزلها بأنها لن تخشاها يوما، تقول : **" أنا ما انتظرت قبلك إلا القتلة. في محطة الحافلة، وفي بهو المدرسة، وفي مدخل البيت، وحتى وأنا في الصف. كنت أنتظر الموت لكن بكبرياء "**[3] .

تقول أحلام عن محاسنها: **" يريد له وحده مرحها وصباها، ذكاء أنوثتها، براءتها، اندهاشها البكر بكل ما تراه معه لأول مرة. يحب جرأتها في الدفاع عن قناعاتها، وهزيمتها حين يجردها من قراراتها، يحب نقاءها "**[4] .

خلف الإرهابيون في نفسية " هالة" رعبا كبيرا، حيث أنها صارت ترتعب كلما تسمع كلمة جبال أو غابات، لأنهم كانو يتخذون مثل هذه الأماكن ملجأ لهم.

---

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 114.

[2]: المصدر نفسه، ص 176.

[3]: المصدر نفسه، ص 175.

[4]: المصدر نفسه، ص 170.

هذا وقد كانت " هالة" مثقفة تنهل من مختلف العلوم، لها علم بالأدب والفن والموسيقى، والجغرافيا والآثار وغيرها، ويمكن أن نستدل على ذلك بمقطع تشرح فيه ل " طلال" قصة " الإمبراطورة سيسي" مع نخلتها تقول : **" عليك أن تراها مادامت تحب الأشجار التي لها قصة. كان الزوار يصطفون أمامها بالعشرات، وهم يتخيلون الإمبراطورة ذات الجمال الأخاذ بشعرها الطويل الذي يلامس ساقيها، تجلس تحتها لساعات، لأنها تذكرها بطفولتها السعيدة في بلاد أخرى، بعد موت " سيسي" مقتولة في عز شبابها، نقلت الخلة إلى بيت زجاجي زراعي داخل القصر، حظيت بالرعايةوفاء للإمبراطورية، من يومها والناس يطوفون حول تلك النخلة، التي كانت تلوذ " سيسي" بها هربا من زيف الحياة الباذخة حولها "**[1].

كانت لها ثقافة حتى بلونها الأسود المميز، لأنها تعرف الكثير من المشاهير الذين كانو يرتدونه منهم: **" باكورابان"** ، **"« إيديث بياف"** ، **" جولييت غريكو"»** [2] . كما أنها تبدو فضولية بطبعها لأنها تحاول الاستفسار عن كل ما يحيط بها، تقول: **" تبدو قارءا جيدا "** ، **" هل تكتب الشعر أيضا"** ، **" لماذا التوليب بالذات.. وذلك اللون البنفسجي"**[3] ، وأسوأ مافيها الكذب، لأنها كانت تحتاج إلى أن تكذب لتقنع والدتها بالسفر خاصة عندما يكون مفاجئ كانت " هالة" تحب " طلال"، والدليل على ذلك قول الكاتبة : **" تأملته بارتباك الفراق والقطيعة واللهفة والتحدي، عبرتها أحاسيس متضاربة متداخلة متأخرة، كهزات ارتدادية، لزلزال عاشته أثناء قطيعتهما "**[4] ، وتتحداه **" جاءت جميلة كمكيدة، هذه الأنثى**

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 259.

[2]: المصدر مفسه، ص 186.

[3]: المصدر نفسه، ص 123/124.

[4]: المصدر نفسه، ص 246.

**التي كلما رفع سقف التحدي عاليا، قفزت أعلى من توقعاته، لتثبت له أنها أنثى التحديات الشاهقة "**[1] ، كما كانت تحب أهلها في الجزائر خاصة " عمتها" التي كانت تزورهم في الشام لأنها ترى فيها ملامح والدها الذي غادر ولم يعد، ثم إنها تخفف عن أمها ألمها وحزنها " **وجدت في قدوم عمتها من الجزائر لزيارتهم نعمة نزلت من السماء، عساها تشغل أمها قليلا عن هواجسها "**[2] .

ليس من صفاتها البخل ولا الجشع لأنها كانت ترفض كل ما يقدمه لها " طلال" من هدايا، حيث أنه اشترى من أجلها بيتا في احدى الأحياء الراقية مقابلة لغابات بولونيا حيث يقول: " **اشتريت تلك الشقة في باريس وانتهيت من تأثيثها، بإمكانك الحضور متى شئت إن كنت مازلت تحبين الغابات "**[3] ، كما اشترى لها هاتفا ذو خط فرنسي أثناء إقامتها في بيته الجديد " **راحت تمزق ورقة الهدية بسرعة، أخرجت جهاز هاتف من العلبة، وضغطت على أول زر صادفها "**[4] ، ووعدها بالتسوق معه في باريس لشراء أغراض مختلفة، وحاول أن يشتري لها ساعة في باريس من أجود الماركات أين رفضت ذلك وأثارت غضبه، فهو نفسه لا يدري لماذا كانت ترفض هداياه، هل لدفاعها عن كرامتها أم بسبب غيرتها؟. لكنها كانت ترجع وتعتذر له في كل مرة تهينه فيها.

تحب " هالة" الطبيعة لأنها تكسبها راحة نفسية، فهي ترى بأن الطبيعة مهما كانت مبهرة وخرافية لا تجعلك تحس بالنقص، ولا تلحق بك تشوهات نفسية، تقول الكاتبة : " **أنت لا**

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 246

[2]: المصدر نفسه ، ص 193.

[3]: المصدر نفسه، ص 203.

[4]: المصدر نفسه، ص 212.

**تصغر وأنت تتأمل شلالات نياغرا الشاهقة، برغم ضخامتها، لأنك في الأصل كائن مائي، إنك ذاك الشلال "**[1] .

تصفها الكاتبة بأنها امرأة متمنعة وشهية، امرأة بأخلاق رجالية، تتحدى القتلة، وتأبى الجلوس إلى طاولة اللصوص.

**ب-الصورة النفسية " لنجلاء" :**

"نجلاء" كانت نفسيتها مستقرة نوعا ما، حيث أنها كانت تحب " هالة" وتخاف عليها، لذا شبهتها الكاتبة " بالملاك الحارس"، لأنها هي من تدعم مشاريع " هالة"، وتمنحها شهادة البراءة، كما أنها تبدو ذكية وفطنة لأنها سرعان ما كلمت " طلال" بجملتين على الهاتف حتى صارت تعرف عنه أكثر مما تعرفه " هالة" .

تبدو " نجلاء" من خلال الرواية طريفة وممازحة، وهذا ما يدل على أنها فتاة طيبة صادقة في مشاعرها تجاه الآخرين، لذا تقول ل " هالة" : **" إن في حقيبة يدك من البطاقات الهاتفية، بقدر ما في جيبه من البطاقات المصرفية، هو يقيس الحب بالعملات وأنت بالوحدات "**[2] .

كانت " نجلاء" تردد نصائحها على " هالة" أينما حلت، و تحذرها من ذلك الرجل الثري خوفا عليها من أن يتلاعب بمشاعرها، لأنها سبق وأن عاشت هذه التجربة المؤلمة التي جعلتها تقيس الرجال كلهم بذلك الرجل الذي ضحك عليها ومضى إلى الإمارات ليتزوج من امرأة أخرى، تقول الكاتبة: **" نجلاء لم تشف من تجربتها، هي تقيس الرجال بذلك الذي أثثت**

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 267.

[2]: المصدر نفسه ، ص 204.

**بيته وضحك عليها ومضى إلى الإمارات يتزوج غيرها، ربما لأنها بدل أن تبكيه.. راحت تبكي أمامه وتشكي ظلمه لها "**[1] .

ج- الصورة النفسية " لهدى" :

لم تتبد صوره " هدى " النفسية في الرواية إلا من خلال بعض المقاطع التي توحي بأزمتها النفسية إثر موت أخيها " نذير" وموت عشيقها " علاء" أيضا، ويتبين لنا ذلك من خلال قول الكاتبة : **" يوم حضرت هدى تقدم لهم العزاء، كانت منهارة، شاحبة، ذابلة، باكية، كانت كائنا من دموع، هشة إلى حد ما كان الإرهابيون يحتاجون معه إلى قتلها. كان من الواضح أنها ستموت عليه قهرا "**[2] ، وبسبب أزمتها النفسية هذه أنها أحست بظلمها له خاصة وأنها سمعت بعودته من الجبال ولم تفكر حتى في الاتصال به، ولكن من المحتمل أيضا أن تكون تأزمت نفسيا بسبب إعراضها عن الرد عليه يوم اتصل بها من مقصورة قريبة من بيتهم قبل أن يخترق الرصاص جسده ويقع ميتا **" لكن ثمة احتمال أن تكون رفضت الحديث إلى علاء لأنه في رأيها قد إختار صف القتلة وما عاد من إمكانية للحب بينهما، وحدها تدري حقيقة ما حدث. كان بكاؤها يومها يشي بإحساس كبير بالذنب "**[3] ، لكن الغريب هنا أن أزمتها النفسية هذه لم تدم طويلا ذلك أنها عادت إلى تقديم الأخبار بإشراقة واضحة، متفتحة كزهرة مائية، أنيقة وجميلة، متبرجة دون استحياء، وكأن الذي اغتيل لا يعنيها شيئا، هذا ما جعل " أم علاء" تحقد عليها وتتحسر على إبنها من جديد.

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 244.

[2]: المصدر نفسه، ص 231.

[3]: المصدر نفسه، ص 231.

إن المتتبع لمسار حياة " هدى " يمكن أن يعذرها، لأنها هي الأخرى دفعت ثمنا لبلوغ هذه الدرجة – مقدمة أخبار في قناة الجزيرة- لذا كان من حقها أن تزيل ذلك السواد من حياتها لأنها مازالت شابة وفي كامل أناقتها، ولو أنها بقيت على ذلك الحزن والأسى لخسرت عملها وحياتها .

**د- الصورة النفسية " لأم هالة" :**

تبدو صورتها النفسية متأزمة للغاية نظرا لما مرت به من فجائع ومصائب، ونجد ذلك في مواقف كثيرة داخل الرواية، ولعل أول ما نبدأ به هو مقتل والدها إثر هجوم الجيش على حماه لتنظيفها من الإسلاميين فمحاها من الوجود، لتتزوج فيما بعد بذلك الجزائري هربا من الموت، ولكن الموت عاد بها هاربة مرة أخرى من حيث جاءت، وكأنه محمل في حقائبها **" لقد عاشت أمها الفاجعة نفسها في سنة 1982 يوم غادرت وهي صبية مع والدتها وإخوتها حماه، لتقيم لدى أخوالها في حلب، ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم "**[1] ، ومن هنا يمكن القول بأن الحادثة أعادت نفسها، فمثلما غادرت " هند" مع والدتها وإخوتها حماه وبالتحديد المكان الذي ذبح فيه والدها، غادرت " هالة" هي الأخرى مع والدتها الجزائر وبالتحديد مروانة أي المكان الذي اغتيل فيه والدها، تقول الكاتبة في هذا السياق : **" كان الموت إياه ينتظرها في سيناريو آخر. هذه المرة ليس الجيش الذي يقتل الأبرياء بشبهة إسلامهم، بل الإرهابيون يقتلون الناس بذريعة أنهم أقل إسلاما مما يجب "**[2] .

إثر إقامتها في الجزائر كانت تسعى من أجل أن يغادر إبنها البلاد، لأنها في نظرها بدأ يسيطر عليها الجنون، ويحكمها الخوف والحذر بسبب الإرهاب، كما انها لم تكن يوما مرتاحة لدراسته في جامعة قسنطينة لأنها ترى بأنها منطقة تسودها الفتن والتطرفات، وبعدمب اغتيل زوجها

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 194.

[2]: المصدر نفسه ، ص 194.

وابنها أصبحت تخاف على ابنتها أكثر ولا تطمئن على بعدها، وسبب انزعاجها الدائم انها لم تعد تتوقع خيرا من هذه الحياة، لقد هدها الألم بسبب مقتلهما، بعد أن كانت قوية، شجاعة وصارمة في قراراتها عندما غادرت حلب قبل ثلاثين سنة متجهة نحو الجزائر لتقيم مع زوجها في بلاد لا تعرف عنها شيئا .

كانت تأبى إلا أن تعيش بكرامة، لأنها لا تريد أن تكلف ابنتها مصاريف البيت، لذا تقول : " **مني مرتاحة لسفرتك إلى مصر ولأجوائها الفنية.. ولا بدي مصاري من حفلاتك.. بفضل آكل منقوشة جبنة بكرامة "**[1] .

لقد مرت بأزمة نفسية كبيرة بعد مقتل زوجها وإبنها، لأنها عندما غادرت الجزائر تركت كل ما يخصها حتى البيت الذي كان ملكا لزوجها أعرضت عن بيعه ولو لم يكن أخو زوجها صاحب حق لما وهبها مبلغا ماليا اشترت به شقة في الشام، وأخت زوجها التي أخذت لها أشياء لها قيمة عاطفية بالنسبة لها، تقول : **"البيت برجاله لا بجدرانه، ومن كانو يصنعون بهجة البيت غادروه، فما نفعه بعدهم "**[2] .

كانت " هند" مثل ابنتها عصبية وعنيدة، لأنها لم تغفر يوما لمن اغتال زوجها الذي تركت من أجله بلادها لتسافر معه، ولا لمن قتل ابنها، تقول الكاتبة في هذا : " **لكن أمها ليست جاهزة للغفران، هي لم تغفر حتى الآن لمن قتلوا أباها قبل ثلاثين سنة في حماة، فكيف تغفر لمن أخذوا منها ابنها وزوجها قبل عامين "**[3] .

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك ، ص 104.

[2]: المصدر نفسه، ص 193.

[3]: المصدر نفسه، ص 196.

ازدادت نفسية أم هالة تأزما وتحسراعلى إبنها، بعدما شاهدت " هدى" من على شاشة ا لتلفزيون وهي في كامل أناقتها ورشاقتها، تقول الكاتبة : **" لكن أمها كانت ترى بعيون علاء، فكيف لقلبها المفجوع ألا يعاود البكاء " .**

**يا حبيبي با ابني.. يا ضيعان شبابك ما إجت إلا فيك.. ! "**[1] .

**هـ- الصورة النفسية " لزوجة طلال" :**

صورتها النفسية في الرواية مستقرة، تكمن في حبها وتقديرها لزوجها، هذا الرجل الثري الذي أحبها بدوره لأنها اختارته دون غيره، لذا لا يريد إيذاءها أو قهرها، يقول : **" لن أطلقها، ولن ألجأ لذرائع دينية، لأتزوج عليها، إنها أم بناتي وأنا احبها "**[2] .

ليس في الرواية ما يثبت بأن " زوجة طلال" كانت تغار عليه خاصة وأنه ثري، ولا ما يبين بأنها كانت تشك في خيانته رغم تعرفه إلى نساء كثيرات منهن المطربة " هالة الوافي"، وهذا ما يدل على أنها امرأة مثقفة، تملك كل الثقة في زوجها، فهي صلبة لا تريد أن تضع نفسها في متاهة تفسد استقرارها.

كما نجد من الشخصيات النسائية الاتي ذكرتهن أحلام مستغانمي، والاتي تركن بصمة في ذهن القارئ من خلال إنجازاتهن هن :

**الحاجة الزهرة:** لم تذكرها أحلام إلا في سطور قليلة، لكن ما فعلته هذه المرأة عجز الكثير من الرجال عن القيام به، وتحكي الكاتبة قصتها على لسان هالة قائلة: **" أمي حابة تعمل مثل الحاجة زهرة في قسنطسنة... جاوا إرهابيين في عمر ابنا أخذو ابنا في الليل وقتلوا إداما وهي تبكي وتحاول فيهم، ولما عرفتهم، راحت جابت رشاش MAT4و تدربت عليه وقتلتهم...**

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ، ص 232.

[2]: المصدر نفسه، ص 276.

**وصارت ما عندا شغلة غير ملاحقة الإرهابيين، رفضت تعترف بقانون الرحمة، قالت نأخذ حقي بيدي... اللي مارحمنيش ما نرحموش..."[1] .**

فالحاجة زهرة امرأة جزائرية حاربت الإرهابيين بسلاحهم، فكما قتلوا ولدها قتلتهم برشاشها، ورفضت أن تغفر لهم.

إضافة إلى شخصيات تاريخية نسوية أخرى، كانت رمزا للصمود والكبرياء والشجاعة، أشارت إليها الكاتبة في ثنايا الرواية مثل: الكاهنة التي خاضت معركة ضارية دامت نصف قرن ولم تستسلم، وأم عياش التي ذاع صيت جمالها في أحد القرى بالأوراس، ورفضت أحد الباشاغات لأنها كانت تحب إبن عمها الذي تزوجته فقاصصها بقتل زوجها، ثم ولدها، وبالرغم من ذلك لم ترضخ للباشاغا وماتت على قبر رضيعها وهي تنعيه، وسهى بشارة التي تحدت الأسرائيليين بالغناء بالرغم من تعذيبها، ودينا التي حاربت من أجل حبيبها وتخلت عن التاج الملكي.

[1]: أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 196/195.

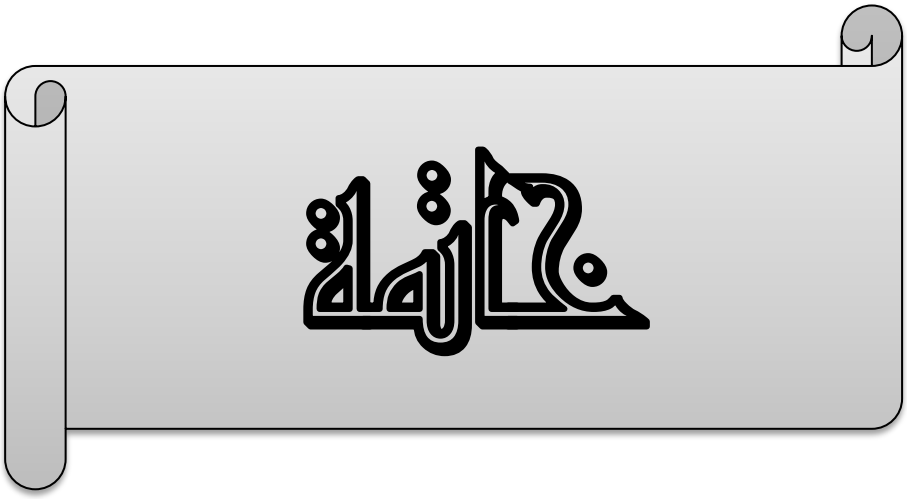
خاتمة

وبعد هذا العرض الذي اشتغلنا فيه على رواية **" الأسود يليق بك"**، - **لأحلام مستغانمي**- ، و تسليط الضوء على موضوع المرأة بتقديم صورها المتكاملة من النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسية توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها :

1- أن الجنس الروائي رغم علاقاته وجذوره الممتدة في الأشكال السردية الموروثة، تظل نصوصه من أهم الإبداعات الأدبية التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل القراء، وتراكمت حولها الأبحاث والدراسات بمختلف المناهج والمنظورات.

2- إن الرواية الجزائرية فن يعالج القضايا السائدة في المجتمع وفي مقدمتها المرأة بطريقة إبداعية هادفة.

3- للمرأة حضور قوي في الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة، نظرا للدور الفعال الذي تقوم به داخل المجتمع.

4- المرأة لا تزال حتى يومنا هذا تعاني بعض الاضطهاد والقهر الاجتماعي، فهي مهضومة الحقوق كإنسانة رغم حضورها القوي في كافة مجالات الحياة.

5- إن المجتمع الجزائري وما مر به من أزمات تاريخية " كالعشرية السوداء" كانت المرأة فيه صانعة ومشاركة في الأحداث، حاملة على أكتافها أعباء الوطن الكبرى، كما أنها نالت نصيبا من التدمير والعذاب والقتل.

6- إن المراة بفضل قوتها وذكائها وإخلاصها استطاعت أن تثبت وجودها المؤنث وأن تتحدى المجتمع بعاداته وتقاليده الموروثة ومعتقداته التي تهمشها من أجل أن تحقق طموحها وآمالها.

7- إن **" أحلام مستغانمي"** خير نموذج معاصر للكتابة الروائية، فقد استطاعت بفضل

طاقاتها الفكرية والإبداعية أن تضيف إلى المكتبة العربية ولاسيما الجزائرية عددا قليلا من الروايات الممتازة في مستواها الفني والتي عبرت من خلالها عن الواقع الجزائري بكل جوانبه.

8- إن الرواية تتطلب لغة طيعة مرنة قادرة على تصوير المجتمع وما يحيط به من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وتاريخية، وهذا ما وجدناه في روايات " **أحلام مستغانمي**" بحكم لغتها الشاعرية .

9- استطاعت " **أحلام مستغانمي**" في روايتها " **الأسود يليق بك**" ان تسترجع للمرأة مكانتها وذلك بإعطائها دورا فعالا يليق بمقامها.

**" والحمد لله رب العالمين "**

# قائمة المصادر و المراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

### - أولا: المصادر:


1- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، ط1، 2012.

2- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، 26، 2010.

3- أحلام مستغانمي، عابر سرير، دار الآداب، بيروت، ط9، 2010.

4- أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، منشوراتANEP، الجزائر، د ط، 2007.

5- أحمد رضا حوحو، غاد أم القرى، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2007.


### - ثانيا: المراجع:


1- الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد، دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2011.

2- ألف ليلة وليلة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، الكتاب الأول، ط4،1956 .

3- بامية ، عايدة أديب ، تطور الأدب القصصي 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، د ط، 1982.

4- جمال حسين يوسف، صورة النار في الشعر المعاصر، مصادرها، دلالتها، ملامحها الفنية، دار العلم والإيمان، مصر، ط1، 2009.

5- حسين المناصرة، مقاربات في السرد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2012.

6- حسين عيد مادي، يوسف إدريس الصراع والمواجهة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1999.

7- حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي " ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير"، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2012.

8- سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د ط، د ت.

9- سويف مصطفى، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف بمصر، ط4، 1981.

10-طه وادي . صورة المرأة في الرواية المعاصرة . مركز الشرق الأوسط، بيروت ، د ط، 1980.

11-عبد الحميد بن هدوقة، "الملتقى الدولي الثامن للرواية"، ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2004.

12-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د ط، 2000.

13-عبد الله الغامدي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د ط، 1997.

14-عبد المحسن طه بدر، الرواية العربية الحديثة في مصر 1870 - 1938،دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1978.

15-عيسى برهومة، اللغة والجنس حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان: ط1، 2002.

16-محمد حسن غانم، مدخل إلى سيكولوجية المرأة، قضايا واستشكالات نفسية-اجتماعية-دينية-اقتصادية، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010.

17-محمد صبحي أبو حسين، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط2، 2005.

18-محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط3، 1984.

19- محمد مسباعي، صورة المرأة في روايات إحسان عبد القدوس، دار القصية للنشر، الجزائر، د ط، د ت.

20-محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، د ط، 1983.

21-محمد معتصم، "بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي"، دار الأمنية، الرباط المغرب، ط 1، محمد معتصم، "بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي"، دار الأمنية، الرباط المغرب، ط1، 2007.

22-مسعودة لعريط، إشكالات الأدب النسائي، الملتقى الدولي الثامن للرواية عبد الحميد هدوقة، دار الأصل للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة جديدة، تيزي وزو، 2004.

23-مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، الجزائر، موفم للنشر، د ط، 2013.

24- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، ط2، 2009.

25-نهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية العربية في خطاب المرأة والجسد والثقافة، عالم الكتب الحديث، إربد، جدار للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2008.

26- هويدا صالح، "الخطاب المفارق، السرد النسوي بين النظرية والتطبيق"، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 2014 .

27- وطار الطاهر، العشق والموت في الزمن الحراشي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1982.

28-يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، ميلة، د ط ، 2001.

29- يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ومعجم لأعلامه، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي وزارة الثقافة، طبعة خاصة بقسنطينة، الجزائر، 2008.

**- الكتب المترجمة:**

1. سارة جامبل، تر، أحمد الشامي، النسوية وما بعد النسوية، دراسات معجم نقدي، المجلس الأعلى للثقافة، ع 483، ط1، 2002.

**- الرسائل العلمية والمجلات ومواقع إلكترونية:**

1- آسيا شيباني ، صورة المرأة في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، 2013.

2- بشوشة بن جمعة، الرواية النسائية الجزائرية، أسئلة الكتابة والاختلاف والتلقي، جامعة قرطاج تونس، 2019.

3- سمية بلكحلة ليلبلمسوس، صورة المرأة في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة بسكرة 2018.

4- سمية بليلة، صورة المرأة الصحراوية في رواية وادي الحناء لجميلة طلباوي مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أدرار 2008.

5- صبرينة الطيب، آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة بنيوية تحليلية، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، إشراف محمد حجازي، تخصص سرديات، جامعة الحاج لخضر باتنة 2013-2014.

6- طلبي حسين، (قصائد عربية جميلة بوحيرد) جريدة السلام يومية وطنية إخبارية تصدر عن مؤسسة السلام الجزائر، 1992.

7- فايزة مهديدة : صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة لأحلام مستغانمي نسيان.com، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة المسيلة 2015.

8- نهاد مسعي، السرد النسوي الجزائري، أفق مفتوح على التنوع، مجلة العاصمة، مجلة بحثية سنوية محكمة، قسم اللغة العربية، 2016.

9- يسرى مقدم، ورقة بحثية، النقد النسوي العربي-أنوثة لفظية وخصوصية موهومة. www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=v440.

# فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ب

**مدخل: الرواية النسوية الجزائرية**

1- مفهوم الأدب النسوي.....**13**

2- الرواية النسوية الجزائرية..... **15**

3- أهمية موضوع المرأة في الرواية..... **16**

4- الصورة الفنية للمرأة في الرواية الجزائرية ..... **17**

**الفصل الأول: صورة المرأة في الرواية الجزائرية.**

1- صورة المرأة في الرواية الجزائرية.....**20**

2- المرأة الجزائرية وخصوصية وضعها.....**23**

3- مصادر صورة المرأة و رمزيتها في الرواية الجزائرية.....**24**

4- أهم قضايا المرأة.....**31**

أ- الإبداع عند المرأة.....31

ب- المرأة المتعلمة.....**33**

جـ- المرأة الغير متعلمة.....**34**

5- الرواية العربية النسوية في الجزائر.....**36**

6- خصائص الكتابة النسائية.....**38**

7- موقف الكاتبات الجزائريات من مصطلح الأدب النسائي.....39

**الفصل التطبيقي : صورة المرأة في رواية "الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي .**

1- ملخص الرواية.....**42**

2- المرأة في ثلاثية أحلام مستغانمي .....**43**

3- قضايا المرأة في رواية " الأسود يليق بك " .....**49**

4- صورة المرأة في رواية " الأسود يليق بك " .....**51**

أ- الصورة الجسمية.....**52**

1-أ/ الصورة الجسمية لهالة الوافي.....**52**

2-أ/ الصورة الجسمية لنجلاء .....**56**

3-أ/ الصورة الجسميةلهدى.....**56**

4-أ/ الصورة الجسمية لأم هالة .....**57**

5-أ/ الصورة الجسمية لزوجة طلال.....**58**

ب- الصورة الاجتماعية.....**58**

1-ب/ الصورة الاجتماعية لهالة الوافي.....**58**

2-ب/ الصورة الاجتماعية لنجلاء.....**64**

3-ب/ الصورة الاجتماعية لهدى.....**66**

4-ب/ الصورة الاجتماعية لأم هالة.....**67**

5-ب/ الصورة الاجتماعية لزوجة طلال.....**68**

ج - الصورة النفسية.....**69**

1-ج/ الصورة النفسية لهالة الوافي.....69

2- ج/ الصورة النفسية لنجلاء.....74

3-ج / الصورة النفسية لهدى.....75

4-ج/ الصورة النفسية لأم هالة.....76

5-ج/ الصورة النفسية لزوجة طلال.....78

**خاتمة**.....81

**قائمة المصادر والمراجع**.....84

**الفـهرس**.....89